

۱

لمدير سياستها

السيد جمال الدين الافغاني \*



کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی  
بنیاد وایرة المعارف اسلامی

طبعت علی نفقة حسين محي الدين الحبال

حقوق اعادة الطبع محفوظة له

طبعت بمطبعة التوفيق في بيروت لهاجرها = نسيب صبرا سنة ۱۳۲۸

\* انجمن علماء اسلام \*

وحرره الاول

۹۷۷۲۴

شماره ثبت

۱۳۸۵/۴/۳۳

تاریخ

## مقدمة الطابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد  
فلا مرأى في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفح  
فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا تزال نرى ذراتها سارية في  
الطبقة الراقية من بني الشرق ولا بدع فهو السياسي الكبير الذي كانت  
حياته كلها مملوءة باعظم الاعمال . حيث جاب وجال . ولولم يكن من  
تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبده لكفاء نخباً وشرفاً ومن اكبر اعمال  
حياته السياسية انشاؤه جريدة ( العروة الوثقى ) التي تعد الحجر الاول  
او ( حجر الزاوية ) للنهضة الشرقية عامة

تلك الجريدة التي كادت تززع اقدام السيطرة الانكليزية  
عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافاق وكادت تحرق  
السبع الطباقي

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي  
بوجه خاص كأنها وحي سماوي او الهام آلي انزل على دماغ جمال  
الدين وسال على يراع الشيخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقو حرية ام الحرية « انكلترا » على احتمالها  
واتساع صدرها لها في حين انها وسعت اكثر الجرائد حرية واكثرها  
تطرفاً فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها من  
سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذلك النفوذ

تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان  
اشعة نورها كانت وهاجة تحرق الحجب . وتنفذ الاغشية وتدخل الى  
اعماق القلوب . فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء  
نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة على الاطلاق والتي  
لم يزل الناهضون من بني الشرق يسرون في دعوتهم الى النهوض  
على اثرها

هي الجريدة التي تمثلها اليوم الى العالم الشرقي مجلوة على منصة  
الطبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع  
اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً وهي التي  
مثلناها برمتها للطبع ولم نغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لاننا  
نعتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لا تخلو من فائدة  
او عبرة او موعظة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان  
كبيران احدهما الاستاذ الشيخ « محمد عبده » الذي كان يراعه يدبج

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب  
«المنتقد» الذي كان في لوندريه يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم  
الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار ويرسله الى «العروة الوثقى» في باريس  
ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء  
الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن  
ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهر بين يدي  
ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من  
تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق  
الشهير ادوارد برون

### وهناك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفير من بيت عظيم في بلاد  
الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطرة «كنز» من  
اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة عليا في  
قلوب الافغانين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية  
تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد  
الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى  
مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد آباد) من قرى كنز  
سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب  
«المنتقد» الذي كان في لوندريه يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم  
الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار ويرسله الى «العروة الوثقى» في باريس  
ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء  
الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن  
ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهر بين يدي  
ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من  
تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق  
الشهير ادوارد برون

### وهناك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفير من بيت عظيم في بلاد  
الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطرة «كنز» من  
اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة عليا في  
قلوب الافغانين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية  
تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد  
الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى  
مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد آباد) من قرى كنز  
سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

إمامة من عمره اجلس للتعلم وغني والده بتربيته . وتلقى علومًا جامعة  
 راع في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان  
 وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث  
 وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة  
 عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وألھية ومنها  
 علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ومنها نظريات  
 طب والتشريح . اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين على  
 الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة  
 استكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر  
 الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم  
 الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة واتي بعد ذلك الى الاقطار  
 الحجازية لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو  
 ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافي مكة المكرمة في سنة  
 ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مر بها في سياحته  
 واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة  
 الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكمة على عهد الامير دوست محمد خان  
 ثم لامور سياسية بطول سردها اضطر ان يفارق بلاد افغان فاستأذن للحج  
 فأذن له فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية  
 سمته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في



بإلادها فلم يقيم أكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في أحد مرأكبها  
على نفقتها إلى السويس فجاء إلى مصر وأقام بها نحو أربعين يوماً تردد فيه  
على الجامع الأزهر وخالطه كثير من طلبة العلم السورين ومالوا إليه كل  
الميل وسألوه أن يقرأ لهم شرح الأظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول  
عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر إلى الأستانة

وصل الأستانة وبعد أيام من وصوله أمكنته ملاقة الصدر  
الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد  
سنة أشهر سمي عضواً في مجلس المعارف فآدى حق الاستقامة في أرائه  
وأشار إلى طرق لتعميم المعارف لم يوافق على الذهاب إليها رفقاؤه .  
ثم لامور سياسية أو دينية حسن الصدارة إليه الجلاء عن الأستانة  
أن شاء ففارق الأستانة وحمله بعض من كان معه على التحول إلى مصر  
فجاء إليها في أول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين إلى مصر على قصد التفرج بما يراه من  
مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الإقامة بها حتى لاقى صاحب  
الدولة رياض باشا فاستأنته مساعيه إلى المقام وأجرت عليه الحكومة  
وظيفة ألف قرش مصري كل شهر نزلاً أكرمته به لا في مقابلة عمل  
واهتم إلى بعد الإقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس  
الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية  
طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم أصول الفقه

لإسلامي وكانت مدرسته بيته من أول ما ابتدأ إلى آخر ما اختتم ولم يذهب إلى الأزهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب إليه زائراً وأغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحل عقل الأوهام عن قوائم العقول وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وإنشاء الفصول الأدبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا ونقدم فن الكتابة في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع إلى أن تولى بخديوية مصر المغفور له توفيق باشا وكان السيد من المؤيدين بإقصاءه إلا أن بعض المفسدين سعى فيه لدى الجنب الخديوي ونقل المفسد عنه ما الله يعلم أنه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه فأصدر أمره بإخراجه من القطر المصري هو وتابعه أبو تراب ففارق مصر إلى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ وأقام بحيدرآباد الدكن

ولما كانت الفتنة العرابية بمصر دعى من حيدرآباد إلى كلكتة والزمته حكومة الهند بالإقامة فيها حتى انقضى أمر مصر وفتأت الحرب الانكليزية ثم أبيع له بالذهاب إلى أي بلد فاختار الذهاب إلى أوروبا وأول مدينة أصعد إليها مدينة لوندرة أقام بها أياماً فلائل ثم انتقل عنها إلى باريز وأقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات ثم كلفته جمعية العروة الوثقى أن ينشي جريدة تدعو المسلمين إلى الوحدة تحت لواء الخلافة الإسلامية أيدها الله



فانشأ الجريدة التي تمثلها للطبع ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذها قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في إصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية في إعنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقبلاً باوروبا اشهرآ في باريز واخرى في لوندرة الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣

وفيه رجع الى البلاد الايرانية  
 اما مذهب الرجل الحنفي الحنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلد  
 لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية  
 رضي الله عنهم

اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره واخذ على نفسه  
 السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله فهو انهاض  
 دولة اسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شؤونها حتى تلاحق الامة  
 بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدین الحنفي  
 مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية وتقليص  
 ظمها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شوق  
 يدأول يانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل  
 ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ : الله

كان يترك الطعام على الطبقية حتى يصير بارداً وكان مهيباً في شدته خاف  
 منها كثرة الفرس وغيرهم حتى البرنس ملكم خان الذي كان سفير العجم في  
 لندن في تلك الايام (وهو المصلح العظيم مؤسس النهضة الكبرى في فارس)  
 هذا ما رآه المستشرق الكبير الدكتور برون من الفيلسوف العلامة  
 الميرزا باقر اما ما حدث به فيضيق عنه نطاق هذا الكتاب لغرابته واهميته  
 كان الميرزا باقر ذا آمال يضيق عنها صدر الانسانية الان ولا  
 يطمع بها اعظم شارعي العالم ومصلحيه . اذ اراد الميرزا المشار اليه  
 ان يجعل الدين في العالم واحداً ليسود السلام والسكينة بين الناس  
 فاعتنق جميع الاديان والمذاهب يختبر غنها من سميتها ويتنخب ما يوافق  
 هذا العصر فلم ير غير الاسلام ديناً يقبله العقل ويتسع له صدر المدنية  
 فالف الكتب والرسائل العديدة في اللغات الاجنبية يدعو الغربيين  
 الى الاعتقاد به بكلام عذب قلما اتى او يأتي احد ببلاغته وسلاسته وجم  
 براهينه وكان قوي الحججة لدرجة باهرة جداً

حدث بعضهم عن العلامة التركي الشهير احمد مدحت افندي  
 انه كان لا يمكن لاحد مهما اوتي من العلم والعرفان ان يقنعه بالرجوع  
 عن رأيه حتى اجتمع بالميرزا باقر في بغداد فاقنعه بمدة لا تتجاوز بضعة  
 دقائق وخرج من عنده مقراً له بالفضل والحججة البالغة  
 هذا اختصار من ترجمة حياة الميرزا ومن اراد التفصيل فليرجع  
 الى مجلة المتقيد في سنتها الثانية .

في سنة ١٨٨٣ او ١٨٨٣ (١٣٠٠ او ١٣٠١) وصاحبه كثيرًا في تلك  
الايام وقرأت معه كثيرًا من القرآن الشريف ومن اشعاره الفارسية «الشمسية  
الندية» وتفسيرًا منظومًا بالفارسية على القرآن والاول قد طبع هنا «اي  
في لوندرة» والثاني لم يطبع ابدًا ولكنه اعطاني نسخه الخطية قبيل ذمابه بعد  
ما قرأت الكل منه واطلعت على اشاراته ورموزه وهذه الاشعار هي في غاية  
الاشكال بل لا يمكن الاطلاع على مضامينها الا لمن قرأها مع صاحبها والسبب  
في ذلك انه كان يشير الى ما قد رآه في عالم المثال او المنام والى الاحوال  
السياسية الجارية والى اسماء الوزراء والكلاء وغيرهم من المعاصرين  
وربما كان يترجم اسماءهم من الانكليزية الى الفارسية مثل ما يقول  
سنگ بهيجت بهيج نام نيرزد شنگ وهيجت بچنگ ننگ در آمد  
ومقصده من سنگ بهيج «غلاستون» الذي كان الصدر  
اعظم في هذه الايام اعني ايام استيلاء اذ انكليز بن علي مصر ومقصده  
شنگ وهيج (بريت) وكان هذا ايضا من الوزراء وترجم كل اسم  
تحت اللفظ وجعله رمزًا لا يفهمه الا من له اطلاع كامل على الامور  
السياسية في ذلك الوقت وايضا كان رحمه الله عالمًا جدًا في العلوم  
الدينية وفي الالسنه القديمة والحديثة مثل العبرانية واليونانية والانكليزية  
والعربية والفارسية والهندية الخ . كان يتكلم الانكليزية بغاية الفصاحة  
ويكتبها على اساليب الفلاسفة والعلماء (وكذا كان في بقية اللغات)  
كان سريع التكلم جدًا لا يسكت ولو دقيقة واحدة حتى حين الاكل

فاحسبه يتكلم بلغة اجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة  
معدهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معاً  
فلما لم يجد الاستاذ مناصاً من ارادة ابنه خلا بنفسه واجتمع بفكره  
وذكائه فهان الامر بعد ذلك عليه واصبح ما يحصله رحمه الله في يوم  
واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشة مثلاً يحصله سواء في عام او  
عامين . ومما يروى عن ذكائه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب  
الكفراوي في النحو حتى بداله شيء من غلط الكتاب وتناقضه في  
بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس  
هذا الكتاب تبركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيه  
واخذ عنه كثيراً من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه  
انه انجب تلاميذه وانه لمصر اقوى من اسطول واعز من جيش . وقد  
لبث جمال الدين بمصر عشر سنين فكان الاستاذ ساعده الايمن لا  
يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيه وقلمه ولا يجادل جدالاً  
فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال  
لدين قال « وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفياً »  
اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولاهما تحرير الوقائع المصرية ثم  
مديراً للطبوعات المصرية ولما عزل اسماعيل باشا وتولى رئاسة

النظار رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذته مستشاراً ثم كان ما ك  
من الثورة العرابية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا  
كثيراً بقتله

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد بانه كان من رجالها  
فني الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال بن الافغاني الى  
مدينة باريس فأصدر بها جريدة ( العروة الوثقى ) وهي التي نمتها للطبع  
الان ثم عاد الى مصر بعد ان تبينت برأته للحكومة المصرية فعين قاضياً  
جزائرياً في المحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً  
للديار المصرية . اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدرسه  
القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له تفسيره شرحاً  
عليماً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله في مجلس الشورى  
وهي كل حسناته هذا عدا الافتاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد  
الشهيرة وتفسير جزء ( عم ) وتعريب الرد على الدهريين . ولم يقف عند هذا  
الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر  
فاصلح ما قدر على اصلاحه و كان والمرض يساوره يشتغل بمشروع  
مدرسة تخرج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذه الاشغال الكبيرة  
يكتب الجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن  
كبير في العالم كله نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلى بعض  
مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله اعمال انسانية اتفعا

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
 أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم  
 يسع ما شاء الله أن يسع إلى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه  
 فينقلب الحلم إلى غضب وهو كريم يذل ما بيده قوى الاعتماد على  
 الله لا يبالي ما تأتي به صروف الدهر عظيم الأمانة سهل لمن لا يئنه  
 ععب على من خاشته طموح إلى مقصده السياسي الذي قدمناه إذا  
 لاح له بارقة منه تعجل السير للوصول إليه وكثيراً ما كان التعجل  
 علة الحرمان

أما خلقه فهو ربة في طوله وسط في بنيتة قمي في لونه  
 عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في  
 تناسب واسع العينين عظيم الأحداق ضخمة الوجنات رحب الصدر  
 جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتوسع في أتيان بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات  
 العامة والأماكن المعدة لراحة المسافرين وتفريج المحزونين لكن مع  
 غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لا يخلو من  
 وائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن اللهو





## ترجمة الشيخ محمد عبد الله

ولد الفقيد الكريم من ابوين فقيرين من اهالي محلة « نصر »  
بالقرية كان يضرب بها المثل في الورع والشهامة واكرام الضيف  
ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه  
علام النجابة والذكاء فلم يشاء ابوه له ان يكون فلاحاً كأخوته بل شاء ان  
يعلمه فادخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع  
احداً من اهل القرية الا توسل به الى ابيه ان ينظمه في سلك اخوته  
فلاحاً فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصراراً . وكانت  
النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث  
سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفاً

وفي عام ١٨٤٨ ادخله ابوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث  
سنين اخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما اعياى اباه امره ارسله  
الى الجامع الازهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقي شيئاً  
قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم  
المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة امور . الاول رغبتني في  
ان اكون مثل اخوتي فلاحاً وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم .  
والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت اسمع الشيخ وهو يدر .

## ترجمة الميرزا باقر

نشأ العلامة الفيلسوف الميرزا باقر في بلاد فارس وتنقل الى الهند والصين  
وبخارى والبلاد الانكليزية والاطالية والافرنسية ثم جاء بغداد والعراق  
ومنها الى لوندردو ومن ثم الى بيروت حيث مكث بها زهاء ثلاث سنوات  
تزوج في اثناء ما ثم غادر بيروت مغضوباً عليه من الحكومة العثمانية  
متهماً بمسائل سياسية كبرى الى بلاد فارس ومكث في طهران زهاء  
سنتين ثم توفي رحمه الله وترك ارثاً من الكتب النفيسة من مؤلفات  
ومخطوطات وغيرها يندران تحوي مثلها مكتبة في الشرق

هذا واننا نكتفي من ترجمة حياته بشذرة من كتاب ارسله العلامة

المستشرق الشهير الدكتور ادوارد برون الى نجله الصغير صديقنا الميرزا  
محمد الباقر منشي مجلة «المنتقد» وصاحب «المطبعة المصرية» في بيروت  
قال المستشرق بعد التحية والسلام والاعتذار من التقصير:

لقد فرحت كثيراً بما اخبرتموني به من كونكم نجل استاذي.

الفاضل العلامة المرحوم الميرزا محمد باقر الشهير بابراهيم جان معطر لانه  
كان رحمه الله اول اساتذتي حينما اشتغلت بتحصيل علوم الشرق في  
اول شبابي وعنفوان حياتي وما زلت اذكر فضائله وخصائله منذ فراقنا  
حينما سافر الى بيروت قبل خمس وعشرين سنة اما معرفتي به فكانت

بما خلق كثير

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فقد كان حليماً واسع الصدر  
 كريم النفس . فما قصده ذو حاجة الاسعي له سعيها حتى يقضيها له  
 وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان  
 فقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات ابائهم بالوراثة  
 فرأى الاستاذ في ذلك غيباً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم  
 فاعاده الاستاذ اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه  
 في رأس كل شهر من امواله وامول محبيه . ولقد شوهد وهو ساع  
 هذا السعي عقيب اعتزاله الازهر وقيام الشيوخ في وجهه محارين  
 فأعظم بهذا اكراماً وحليماً

ولقد كان رحمه الله وطنياً بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له  
 عزم في كل ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وله حسنات  
 غير ذلك كثيرة تدل على ان الرجل رحمه الله كان كبير المهمة واسع  
 العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

# بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الخميس في ١٥ جمادى الاولى ١٣٠١ و ١٣ مارس سنة ١٨٨٤

ربنا عليك توكلنا وابليك ابنا وابليك المصير هذا ما تمده العناية الالهية من قول الحق . متعلقاً باحوال الشرق . وعلى الله المتكل . في نجاح العمل خفيت مذاهب الطامعين ازماناً ثم ظهرت . بدأت على طرق ربما لا تنكرها الانفس ثم التوت . اوغل الاقوياء من الامم في سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا يدهاء الفكر وسحروا بالبهيم حتى اذهلهم عن انفسهم وخرجوا بهم عن محيط النظر وبلغوا بهم من الضيم حدا لا تحمله النفوس البشرية

ذهب اقوام الى ما يسوله الوهم ويفري به شيطان الخيال فظنوا ان القوة الآية وان قل عملها يدوم لها السلطان على الكثرة العددية وان اتفقت آحادها بل زعموا انه يمكن استهلاك الجمل الغفير في النزر اليسير وهو زعم بأباه القياس بل يبطله لبرهان فان تقلبات الحوادث في الازمان البعيدة والقريبة باطاقة بانه ان ساغ ان عشيرة قليلة العدد فئت في سوادامة نظمية ونسبت تلك العشيرة اسمها ونسبتها فلم يحز في زمن من

الازمان احواء امة او ملة كبيرة بقوة امة تماثلها في العدد او تكون  
 منها على نسبة متقاربة وان بلغت القوة اقصى ما يمثلها الخيال  
 والذي يحكم به العقل الصريح ويشهد به سير الاجتماع الانساني  
 من يوم علم تاريخه الى اليوم ان الامم الكبيرة اذا عراها ضعف  
 لاقتراق في الحكمة او غفلة عن عاقبة لا تحمد او ركون الى راحة  
 لا تدوم او افتتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة اجنبية ازعجتها  
 ونهبتها بعض التنبيه فاذا توالى عليها وخزات الحوادث واقلقتها  
 آلامها فزعت الى استبقاء الموجود ورد المفقود ولم تجد بدا من  
 طلب النجاة من اي سبيل وعند ذلك تحس بقوتها الحقيقية وهي  
 ما تكون بالتثام افرادها والتحام احادها وان الالهام الالهي والاحساس  
 الفطري والنعيم الشرعي ترشدها الى ان لا حاجة لها الى ما وراء  
 هذا الاتحاد وهو ايسر شيء عليها

ان النفوس الانسانية وان بلغت من فساد الطبع والعادة  
 ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تحتل الضيم الا  
 الى حد يدخل تحت الطاقة ويسمه الامكان فاذا تجاوز الاستطاعة  
 كبرت النفوس الى قواها واستأسد ذئبها ونمر ثعلبها والتمست  
 خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا

ربما تخطى مرة فلكون عليها الدائرة . لكن ما يصيبها من  
 زلة الخطأ بلهملها تدارك ما فرط والاحتراس من الوقوع في مثله

فتصيب اخرى فيكون لها الظفر والغلبة وان الحركة التي تبعث  
لدفع ما لا يطاق اذا قام بتدبيرها قيم عليها ومدبر لسيرها لا يمكن  
في توقيف سريانها او محو آثارها فهو ذاك القيم واهلاك ذلك  
المدبر فان العلة ما دامت موجودة لا تزال آثارها تصدر عنها فان  
ذهب قيم خلفه آخر اوسع منه خبرة وانفذ بصيرة . نعم يمكن  
تخفيف الاثر اوازالته بازالة علته ورفع اسبابه

جرت عادة الامم ان تأنف من الخضوع لمن يباينها في  
الاخلاق والعادات والمشارب وان لم يكلفها بزائد عما كانت تدين  
به لمن هو على شاكلتها فكيف بها اذا حملها مالا طاقة لها به .  
لا ريب انها تستكره وان كانت تستكبره وكلما انكرته  
بعدت عن الميل اليه وكلما تباعدت منه لجهة كونه غريباً تقرب  
بعضها من بعض فعند ذلك تستصغره فتلفظه كما تلفظ النواة وما  
كان ذلك بغريب

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتداء تنسي الامم ما بينها من  
الاختلاف في الجنسية والمشرع فترى الانحاد لدفع ما يهمها من  
الخطر ألزم من التجزب للجنس والمذهب وفي هذه الحالة تكون  
دعوة الطبيعة البشرية الى الاتفاق اشد من دعوتها اليه للاشتراك في  
طلب المنفعة

ابعد هذا يأخذنا العجب اذا احسنا بحركة فكرية في اغلب



انحاء المشرق في هذه الايام . كل يطلب خلاصاً وبتنغي نجاة  
ويبتحل لذلك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه فكره على درجته  
من الجودة والافن وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل  
القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام بحقوق الكل

بلى كان هذا امراً ينتظره المستبصر وان عمي عنه الطامع وليس في  
الامكان اقناع الطامعين بالبرهان ولكن ما يأتي به الزمان من عاداته في ابناؤه  
بل ما يجري به القضاء الالهي من سنة الله في خلقه سيكشف لهم وهمهم  
فيما كانوا يظنون

بلغ الاجحاف بالشرقيين غايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك  
المتغلب منهم نكايته خصوصاً في المسلمين منهم فمنهم ملوك انزلوا عن  
عروشهم جوراً وذوو حقوق في الامرة حرموا حقوقهم ظلماً واعزاء باتوا  
اذلاء واجلاء اصبحوا حقراء واغنياء امسوا فقراء واصحاء اضحوا سقاماً  
واسود تحولت نعماً ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد مسها الضر من  
افراط الطامعين في اطماعهم خصوصاً من جراء هذه الحوادث التي  
بذرت بذورها في الاراضي المصرية من نحو خمس سنوات بايدي ذوي  
الاطماع فيها . حملوا الى البلاد ما لا تعرفه فدهشت عقولها وشدوا عليها  
بما لا تألفه فخارت الباهيا والزموها ما ليس في قدرتها فاستصت عليه قواها  
وخضدوا من شوكة الوازع تحت اسم العدالة ليهيئوا بكل ذلك وسيلة  
ليل المطمع فكانت الحركة العراية العشواء فاتخذوها ذريعة لما كانوا

له طالين فاندفع بهم سيل المصاعب بل طوفان المصائب على تلك  
 البلاد وظنوا بلوغ الارب ولكن اخطأ الظن وهموا بما لم ينالوا  
 لم تكذب تخمد تلك الحركة في بادى النظر حتى خلفتها حركة  
 اخرى وفتح باب كان مسدودا وقام قائم بدعوة لها المكانة الاولى في  
 نفوس المسلمين بل هي بقية آمالهم ولا ندرى الآت . اذا  
 تستعقبه هذه الحركة الجديدة وربما يوجد من يدري ان مسيبيها في  
 حيرة من تلافياها ، نعم انهم غرسوا غرساً الا انهم سيخون او هم الآن  
 يجنون منه خنثالا ويطعمون منه زقوماً . لاجرم هذه هي العواقب  
 التي لا محيص عنها ان يغالي في طمعه ويغفل في حرصه ولو انهم تركوا  
 الامر من ذاك الوقت لاربابه وفوضوا تدارك كل حادث للخبراء به  
 والقادرين عليه العارفين بطرق مدافعتة واقتناء فائدتة لحفظوا بذلك  
 مصالحهم ونالوا ما كانوا يشتهون من المنافع الوافرة بدون ان تزل لهم  
 قدم او ينكس لهم علم

غير انهم ركبوا الشطط وغرهم ما وجدوا من تفرق الكلمة  
 وتشتت الاهواء وهو انفذ عواملهم واقتلها وما علموا انه وان كان زريع  
 الفتك الا انه سريع العطب وما اسرع ان يتحول عند اشتداد الخطوب  
 الى عامل وحدة يسدد لقلوب المعتدين فان بلاء الجور اذا حل بشرط  
 من الامة وعوفي منه باقيا كانت سلامة البعض تعزية للمصابين  
 حجاب غفلة للمسلمين يحول بينهم وبين الاحساس بما اصاب اخوانهم

اما اذا عمَّ الضرر فلا محالة يحيط بهم الخمج ويعز عليهم الصبر فيندفعون الى ما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم

ان الحالة السيئة التي اصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها على نفوس المسلمين عموماً . ان مصر تعتبر عندهم من الاراضي المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يحلها سواها نظراً لموقعها من الممالك الاسلامية ولانها باب الحرمين الشريفين فان كان هذا الباب اميناً كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك البقاع والاضطربت افكارهم وكانوا في ريب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلامية ان الخطر الذي لم بمصر نغرت له احشاء المسلمين وتكلمت به فلوبهم وان تزال الآمه تستفزهم ما دام الجرح نغارا . وما هذا بغريب على المسلمين فان رابطتهم المالية اقوى من روابط الجنسية واللغة وما دام القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب على افهام قارئيه فان يستطيع الدهر ان يذهبهم . ان الفجيعة بمصر حركت اشجاناً كانت كامنة وجددت احزاناً لم تكن في الحسبان وسرى الألم في ارواح المسلمين سريان الاعتقاد في مداركهم وهم من تذكّار الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون الصعداء ولا نأمن ان يصير التنفس زفيراً بل زفيراً عاماً بل يكون صاخة تمزق مسامع من اصمحه الطمع .

ان اولى المتغلبين بالاحتراس من هذه العواقب جيل من الناس لا كتاب له في فتوحاته الا المداواة ولا فيالق يسوقها للاستملاك

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم  
واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باسرف لسان عندهم وهو  
الاسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا  
بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تبلياً  
للاغفل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني  
ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى  
رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده  
ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني  
على الامتثال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

### الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشريين على ما في الامكان من بيان الواجبات  
التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي  
يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراز من غوائل ماهوات .  
وبستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء الملل التي  
قصرت بهم الى جانب التفريط والبواغث التي دفعت بهم الى مهامه  
حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت  
وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجهم الطوارق  
المفرعة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة



طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم  
واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باسرف لسان عندهم وهو  
الاسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا  
بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تبليهاً  
للاغافل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني  
ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى  
رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده  
ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني  
على الامتثال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

### الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشريين على ما في الامكان من بيان الواجبات  
التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي  
يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراز من غوائل ما هوأت .  
وبستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء الملل التي  
قصرت بهم الى جانب التفريط والبواغث التي دفعت بهم الى مهامه  
حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت  
وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجهم الطوارق  
المفرعة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة

وتكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التي شغلت اوهام  
المترفين ولبست عليهم مسالك الرشد وتزيح الوسوس التي اخذت  
بعقول المنعمين حتى اورثتهم الياس من مدواة علائهم وشفاء ادوائهم  
وظنوا ان زمان التدارك قد فات وان العناية بلغت حدها

وتحاول اشراب الافهام ان لا حاجة في الوصول الى نقطة الخلاص  
المرغوبة الى قطع دائرة عظيمة تصورها يوجب قور الهمم ونحطاط  
العزائم وان تخيل تلك الدائرة الواسعة انما عرض من الادبار عن المطلوب  
وهو تحت الجناح ويكفي في الوصول اليه عطفة نظر وقطع بعض  
خطوات قصيرة

وان الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث انما يلزم له التمسك  
ببعض الاصول التي كان عليها اباؤ الشرقيين واسلافهم وهي ما تمسكت  
به اعز دولة اوربية وامنعها ولا ضرورة في ايجاد المنفعة الى اجتماع  
الوسائط وسلوك المسالك التي جمعها وسلكها بعض الدول الغربية  
الاخرى ولا ملجئ للشرق في بدايته ان يقف موقف الاوربي في  
نهايته بل ليس له ان يطلب ذلك وفيما مضى اصدق شاهد على ان  
من طلبه فقد اوقر نفسه وامته وقرا اعجزها واعوزها

وتنبه على ان التكافؤ في القوى الذاتية والمكتسبة هو الحافظ  
للعلاقات والروابط السياسية فان فقد التكافؤ لم تكن الرابطة الا وسيلة  
القوي لا ابتلاع الضعيف وتجعل اهاب الوداد المرقش بالوان الملاطفة

المدجج بأشكال المجاملة شفافاً ينم عما وراءه وتنقب عن المسالك الدقيقة التي يسري بها الظالمون في دياجر الغفلات

وتتهم بدفع ما يرمى به الشرقيون عموماً والمسلمون خصوصاً من التهم الباطلة التي يوجهها اليهم من لا خبرة له بحالهم ولا وقوف على حقائق أمورهم وإبطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يقدمون إلى المدينة ما داموا على أصولهم التي فاز بها أبائهم الأولون . ولا تنه في تبليغ الشرقيين ما يمسهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون في شئونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت

وتراعي في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الأمم وتمكين اللفة في أفرادها وتأيد المنافع المشتركة بينها والسياسات القوية التي لا تميل إلى الحيف والاحجاف بحق الشرقيين

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الداعين إليها والخاصين عليها لا تظهر إذا دلجوا ولا تنجد إذا غوروا وتذهب مذاهب الرشد وتصيب بحول الله مواقعه عند من سبق في أدلي علم الله هدايته والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

وترسل إلى الذين نعرف أسماءهم مجاناً بدون مقابل ليتداولها الأمير والحقير والغني والفقير ومن لم يصل إلينا اسمه فما عليه إلا أن يكتب إلى إدارة الجريدة بالأسم المعروف به ومحل إقامته على النسخ الذي يريده والله الموفق

## سياسة انكلترا في الشرق

دلع علي ما في البيت فهلوع لاغلاق الباب فانخلع المصراع  
وانقض الجدار من ورائه .

هذا شأن دولة بريطانيا في الهند وقنال السويس . قصارسة  
بغيتها ان تكون في امن علي هذا الباب وكان سهلا عليها ان تخلص  
النية في مسالة ارباب الولاية عليه فيقونه بارواحهم واموالهم ثم هي  
تفوز بفوائده الى الابد

الا ان جيشان الاوهام وموحشات الاحلام دفعتها مباشرة حمايته  
بنفسها فاذا الامر اصعب من ان ينال واساس البيت او هي من ان يدوم  
ارادت دولة انكلترا بعد تبوءها ارض مصر ان تدخلها تحت  
حمايتها وان تبدل العساكر الوطنية بانكليزية وان تقيم في السودان  
سلطنة مستقلة وحاولت في ذلك ارضاء المصريين بانه من الضروريات  
لتنظيم احوالهم واقرار الراحة بينهم وتسكين روع العثمانيين بحفظ الحق  
وتخفيف الوزر . وكان لكل ان يستبشر بهذه الخدمة الجليلة ان تمت لولا  
ما لدولة انكلترا من تقسيم الممالك النيمورية في الهند واقامتها لكل قسم  
حامية من قبلها وكان هذا اكبر الاسباب واصغرها لاستيلائها علي  
الافطار الهندية وانا لنأسف علي التفاوت بين الزمانين والتباين بين  
المكانين فلا الاحسان الانكليزي يسهل تسميه ولا العثمانيون والمصريون  
يستبشرون بنواله وخطر الامر ين غير يسير

ظهرت دعوى المهدوية في السودان واشتد ازرق القائم بها بمسارعة  
الانكليز الى التداخل في مصر بحجة حفظ باب الهند وعظم خطب  
الداعي بعد ما اراق دما غزيرة ودبت روح دعوته الى سواحل البحر  
الاحمر وحدود مصر الطبيعية وامالت القلوب اليه نفرتها من السلطة  
الانكليزية

يقرب من الظن ان نفثاته مازجت افئدة العرب في فيافي  
طرابلس او قاربت وان هذه النيران التي يشعلها بالبكاء على الدين  
والنواح على امتنانه لا تلبث ان تنقض شرارة منها على جزيرة العرب  
وفيها يصعد عويل الدين ونحيبه الى عنان السماء وعند ذلك يمسى باب  
الهند بين السنة النيران من جهتين بل من ثلاث جهات . ايبعد عند  
العقل ويريطانيا لاهية بانقاذ الباب ان تنقد النيران في البيت . ان  
الخطر اليوم اشد مما اهتمت بدفعه سابقا ماذا اخذت من الوسائل لدفع  
هذه الغائلة .

ارسلت كوردون باشا الى السودان لتفريق كلمة المحاريين ورقية  
محمد احمد الحمداني . السودانيون لم ترقا دما جراحهم من ظلم كوردون  
ايام كان حاكما مستبدا عليهم وفي علمهم انه اعدى اعداء الديانة الاسلامية  
فقد طلب وهو فيهم قسسا من السويس لنشر الدين البروتستنتي بين  
مسلمهم فهل تمكنه الفصاحة الانكليزية ان يحص صدور العرب من  
الضعيفة الدينية والذنيوية بعدما رسخت اعواما ويمحوها في بضعة ايام

و هل يسهل عليه ارضا محمد احمد بعد ما قام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه لقب امير كورد فان اهل يقنع صاحب هذه الدعوى بمثل هذا اللقب بعد ما نسنى له من الفتوحات واستولى على تلك البلاد بدون اذن كوردون قد يظن هذه الظنون من لاوقوف له على حقيقة دعوى المهديوية وموقعها من قلوب المسلمين ويكنى لكشف بعض ما في الغيب ما اتفقت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية واثبتته المخابرات الرسمية من اخفاق كوردون في سعيه كما تراه في غير هذا المحل .

سأقت خمسة الاف وعلى بعض الروايات اربعة الاف جندي تحت قيادة الجنرال كراغام الى سواحل البحر الاحمر لاسترجاع شرف بيكر باشا وثار ضباطه من الانكليز ( ١٠١ ) هكس باشا وضباط جيشه فلبعد هم عن البحر لاشرف لهم ولا ثار ) وغلب هذا الجيش المدرب الكامل العدة الشاكي السلاح من اجور طرز ثلاثة الاف من عرارة العرب السودانين ( بمعنى انه قتل منهم ثمانماية بدوي ) والقبائل على عصبيتها لم تجبن بمد . هل بهذا تدفع الغوائل . ابظن ذو عقل ان فاتحفتك بعشرة الاف جندي مرة والفين وخمسمائة مرة اخري جميعها تحت امره مشاهير من قواد جيش انكلترا يخور عزمه لانهم ام شرذمة من المنتسبين اليه وهل يؤثر هذا وهنا في اعتقاد المذعنين لدعوته . سبحن الله . كان لغلبة هذا الجيش رجة في انكلترا وخيل لحكومتها انها نجاح في العمل وربما نشأ هذا الخيال من التهئات التي



وردت اليها من الدول وسفرائها مما لم ينله نابليون الاول وغايوم الالماني  
 اقول وحق ما اقول ان الضيرم شديد فان ترك امتد واخاف  
 الدانية والقاصية وليس في مكنة كوردون ولا حذق سياسي في انكثرا  
 ان يخمد لهبه والمناوشات البريطانية تحضره فتزيده اشتغالا وانما يتيسر  
 اطفاءؤه لاولى العزم من العثمانيين والمصريين لكونهم على شاكلة صاحب  
 الدعوى وييدهم عنانها.

كان من حذق الانكليز لواكتفوا في حفظ باب الهند بعضد  
 العثمانيين وخضوع المصريين مع القوة البريطانية والتفتوا الى ترميم  
 سياج الهند من الجهة الشمالية . ماذا يفيدهم سد الباب اذا وهى الاساس  
 فتداعت الجدران وخر السقف ان قبائل التركمان في مرو مع شوس  
 طباعيم لحقوا بدولة الروسية اختيارا بعد ما كانوا مستقلين في امورهم  
 لا يدينون لسلطة اجنبية عنهم فاي مانع يمنع تركمان سرخس وهم  
 سنيون من الاقتداء بهم تخلصا من حكومة فارس المخالفة لهم في المذهب  
 فان وقع هذا ففتح الروسيا طريق فراه الى قايان الى سجستان وادى قوة تصدها  
 عن طمعها وان حلت في سجستان او فراه فاية عقبة بينها وبين الهند .  
 ان قبائل ازبك من سكان ( ممينة ) و ( اندخو ) و ( شيورغان )  
 و ( سربول ) وسائر بلاد بلخ الى ( وبلميان ) في ضجر من الحكومة  
 الافغانية افلا يتبع هؤلاء اثر ابناء اعمامهم التركمان فان غفلوا فتحت لهم  
 الروسية بابا من الملاطمة وذهبت بهم في طرق من سياسة الالين

لتشويقهم الى الدخول في حمايتها والتملص من نير الافغانين وليس في قوة حكومة الافغان كبجهم ان ارادوا لضعفها فيهم .

ان قبائل هزارة من الشيعة الساكنين في الجبال الممتدة من هراة الى كابول يتحلون الاسباب للخروج على حكومة الافغان نفرة من سلطة السنين وقد كانوا في الحرب الاخيرة بين الانكليز والافغان متفقين مع الانكليز فهو لا بعد ما يرون جيرانهم انحازوا الى الروسية افلا ينزعون الى مجاراتهم خصوصاً اذا ملعت لهم بوارق الوعود الروسية . هذا كله يكون فتشرف الروسية بعده على الميدان المنسحق الممتد من هراة الى قندهار الى غزنة بل الى كابل من جهات كثيرة . فهل بعد هذا يبقى للهند سياج وهل يمكن ان يقام في وجه الروسية مانع من المسير اليه وهل ينفع عند ذلك الوقوف على بابه ( قنال السويس )

اليس يسهل على الروس عند اشرافهم على تلك المواقع الايقاع بين قبائل الافغان وبين المترشحين للامارة ويتخذون منهم احزاباً كما فعلوا بنجوانين القرم .

تقربت دولة روسيا الى المانيا والنمسا في هذه الايام وانعقدت بينهم معاهدة على حفظ السلم في اوروبا الى زمن غير قصير ولم يكن هذا التقرب مبنياً على ما يخيّله السياسيون في كل دولة على حسب صوالحهم وانما رأت روسيا ان الوقت وقت العمل في آسيا فطلبت الراحة من جهة حدودها الاوربية لتتفرغ لاجراء مقاصدها في اطراف الهند

وان الفرع من هذا الانتقال النجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزميتهم لدفع ما يلزمهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقتها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانما نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتهم بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور



#### مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي ( الهجري ) تعد من نوع حكومة الاشراف ومحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنها بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائب بعد ما فوضت امورها للمحمد علي باشا فلم يميز قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه على جميع

وان الفرع من هذا الانتقال النجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزميتهم لدفع ما يلزمهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقتها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانما نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتهم بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور



#### مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي ( الهجري ) تعد من نوع حكومة الاشراف ومحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنها بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائب بعد ما فوضت امورها للمحمد علي باشا فلم يميز قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه على جميع

الممالك الشرقية بلا استثناء وعد هذا التقدم السريع من عجائب الامور  
هل كان في حسان احد ان يستلم زمام الحكومة في مصر رجل  
من بعض قرى الروملي لم يتربع في دروس العلم ولم يجبل في مصانع  
السياسة الا ان طبيعته الفطرية كانت فائضة بحب الحضارة وبث  
العلوم وتأسيس قواعد العمران مع تدفق همته لبلوغ الغاية مما يميل اليه  
بلى كان هذا في الغيب وابرز القدر الالهي ونالت مصر في  
عهد ذاك الرجل العظيم وعهد خلفائه من بعده ما كانت تقف دونه  
افكار الناظرين طرقت ابواب السعادة من كل وجه فزقدمت فيها  
الزراعة تقدمًا غريبًا واتسعت دائرة التجارة وعمرت معاهد العلم وانتشرت  
في ارجائها مبادئ المعارف الصحيحة وتقاربت انحاؤها واتصلت اطرافها  
بما انشئ فيها من سلك الحديد وخطوط التلغراف وتعارفت اهلها  
وائتلف الجنوبي بالشمال والشرقي بالغربي وقوي فيهم معنى الاخوة  
الوطنية بعد ان كانوا لبعده الشقة بين بلدانهم كانهم ابناء اقطار مختلفة  
وتواصلوا في المعاملات وتشاركوا في المنافع واعتدلت المشارب المذهبية  
حتى كان لهم زمن احس فيه كل واحد بنسبته من الآخر وارتفعت  
بذلك اصواتهم بعد ما جالت فيه افكارهم .

تنجرت من ارض مصر بنابيع الثروة وعمت بقاعها وطفحت ففاض  
خبرها على ما يجاورها من الاقطار الشرقية بل وصل مد نيلها الى  
اراضي البلاد الغربية وتوارد اليها الغرباء وقصاد الكسب من كل

مكان وماخاب لما قاصد ولا اخفق فيها سعي ساع فائرى في مغانيها  
 الفقراء وعزبها الاذلاء وصارت قبلة لامال كثير من الغريبين ومحط  
 رحال الراجين من الشرقيين وكل وافد اليها يجد اهلاً خيراً من اهله  
 وسكناً خيراً من سكنه وتكاثرت فيها العناصر الغربية حتى كان الداخل  
 اليها يخيل له انه تحت برج بابل يوم تبللت اللسن .

وساد بها الامن وعمت الراحة وضارعت في كل احوالها نوع  
 ما عليه الممالك الاوربية العظيمة وكان التأمل في سيرها هذا يحكم  
 حكماً ربما لم يكن بعيداً من الواقع ان عاصمتها لا بد ان تصير في وقت  
 قريب او بعيد كرسي مدينة لاعظم الممالك المشرقية بل كان ذلك  
 امراً مقررأ في انفس جيرانها من سكان البلدان المتاخمة لها وهو املمهم  
 الفرد كلما الم خطب او عرض خطر . غير ان الايام كانت حسدتها  
 على ما منحته فمثر العاقل وفرط المالك واعثر المعجب وتهور الغبي وخار  
 الافين فتقرب البعيد وبعد القريب ونزل بمصر ما لم يكن له اثر الا في  
 حواشي طوامير الاوهام ولا حول ولا قوة الا بالله .

الجت ادارة الحكومة بما ليس من نسج سداها وانتقضت منها  
 اصول على وجه غير مالوف ففتحت للدسائس ابواب وانساب بين  
 طبقات الناس دهاة سياسة وطلاب غايات فتفرق اتصال وتقطعت  
 اوصال فضمفت السلطة الوازنة ونبذت الطاعة والتهبت نيران الفتن  
 قضا حل بتلك البلاد فاحتاجت في اعادة شأنها الاول الى راي

قويم وعزم ثابت ووازع قوي تدين لسلطوته النفوس وان من ذوي الحقوق فيها من يجمع هذه الاوصاف وله من القلوب المكانة العليا وكان يسهل عليه القيام بما يعهد اليه لكن تحكم طمع واخطا ظن فتخافت النتيجة واشتدت الحاجة

اشفقت دولة الانكليز على طريق الهند كما يقال او ظنت ان ان التقدم بعض خطوات قد ان فرات ان اعادة الامن وثبتت الراحة في مصر من فرائض ذمتها . فكان من التحريق والتدمير والقتل والشنق والحبس والابعاد والتفريم وما شاكل ذلك مما لا حاجة لبيانها وعم بعض انواع الهون حتى لم يبق من يعرف اسمه احد الا مسه ضرره ما خلا اشخاصاً قلائل وهذه المهربات على ما بها من القوة لم تبلغ الغرض من تامين طريق الهند لاشرافه على الخطر من وجه آخر ولم تات بما كان يؤمل منها لنظام البلاد .

الديست المالية هي مرمى انظار دول اوربا وما وضع نظام في البلاد ولا احدث تغيير بمشورتهم الا لوقاية الخزينة من العجز عن اداء ما يتعلق بها من الحقوق الاوربية اليوم رزئت بالنقص في الايراد وحملت من تعويضات متالف الحرب اربعة ملايين من الجنيهات ورميت بنفقات جيش الملل وحرب السودان ومصاريف اخلائه وما يضاف الى كل هذا مما يظهره المستقبل فاختلفت الموازين وبطل قانون الجبايات واي مصلية على المالية اعظم من نوازلهما الحضرة



عقد العزم على النأ الجيش الوطني وهو قوة البلاد وبه فخارها  
وكانه لم توجد وسيلة لتنظيم عسكر مصري وقصر الجهد عن مجارة  
محمد علي باشا و ابراهيم باشا اللذين دوخا كثيراً من الاقطار بجنود مصرية  
ان كان كل ما تقدم من الشدائد والخطوب وزيادة النفقات  
والغأ العساكر الوطنية انما يتخذ سبيلاً لراحة الاهالي وتحسين احوالها  
فنعمت الوسائل اذا ادت الى غايتها لكن اين السبيل من المقصد و اين  
هذه المعدات من تلك الغايات .

واسفا على حالة الاهالي بعد هذا حكم من لا دافع لحكمه بطرد  
آلاف من الوطنيين الموظفين في دوائر الحكومة وما منهم احد الا ويتبعه  
عائلة واولاد ولا قوت لهم الا من مرتب عائلهم وما مرن على عمل  
للكسب سوى ما نشأ فيه من خدمة الحكومة . الم يمس هؤلاء ضرر  
الفقر الم بعضهم ناب الجوع الم يهتك مستورهم الم يضق ذرعهم الم  
يصبحوا كساء بسراريل الكابة عراة من اكسية المسرة ان لم يكن كل  
هذا فقد كان جله وان صدى انهم يتلى في صفحات الجرائد الوطنية  
العربية والافرنجية وسيتبع السابقين منهم اللاحقون حتي لا نجد وطني  
في البلاد من المهن الا ما لا يليق بالانكليزي تعاطيه من سفاسف  
الامور كما هو في البلاد الهندية

اضطرب ميزان السلطة العامة لتعاكس قواها الختافة فاثبتته  
الامر على العمال وظنوا ان لا تبعة عليهم فيما يعملون فانطلق ما غل

من ايديهم وحكموا اهوائهم في اداء وظائفهم فخبطوا وخلطوا . افعمت  
 السجون باعيان الرعية ورفعت اذئاب الكراييج لتشرىح ابدانهم واستعملت  
 آلات التعذيب وامتدت مخالب الجور لتجريدهم من بقايا اموالهم  
 وثمرات كسبهم وحدث نوع من الحكم المطلق عزيز المثال بعث عليهم  
 عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسوا شيعاً واذيق بعضهم باس  
 بعض وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

غلقت ابواب العمل من وجوهه الرسمية في الادارات وتعطلت  
 اشغال المحاكم وشخصت الابصار لعاقبة هذا التنازع بين القوى الحاكمة  
 فاتسع نطاق الفوضى وارتفع حجاب المنعة فاذا الفلاح لا يبالي بعمدته  
 والعمدة لا يبالي بامور مركزه والمأمور لا يحترم مديره وسرى التهاون  
 الى الدوائر العليا وعاد الامر لقوة الساعد وكثرة الاعوان فعالت  
 الاصوص وكثر قطع الطرق في كل ناحية وارتفعت الاصوات  
 بالشكوى منهم في عموم الجرائد الوطنية فوقفت حركة الاعمال العمومية  
 وبدأت للناس شوون عدلت بهم عن ضرورات معاشهم وامتنع المدينون  
 من اداء ما عليهم لدائنيهم من التجار والربوبين فقبض المقرضون ايديهم  
 واحتكروا نقودهم لفقد ثقتهم واشفاقهم من الضياع على روس اموالهم  
 وان اصبوا بالحرمان من الربح وابتلوا بالخسارة في راس المال من  
 قبيل آخر واشتدت الحاجة بالفلاحين الى ما يعوض عليهم ماشية  
 والحرثة بعد ما اغتالها اليفوس وما يجددون او يصلحون به آلاتهم

الزراعية ويستعينون به على نجاحها حسب العادة التي القوها فعميت عليهم السبل وضاعت بهم المسالك ولم يجدوا لسد حاجاتهم سبيلاً ففسدت الزراعة وانقصت ثمراتها وانحطت اسعار الحاصلات لارتباك الاحوال الى حد ما كان يسمع الا في القصص وروايات القدماء قبل محمد علي باشا . ومطالب الحكومة في ضرائبها ورسومها على حالها الاول مع الاغذاذ في اقتضاءها فعم العسر واحاط الضنك وتقوضت آلاف من البيوت التجارية واتربت ايدي ملايين من عمال الصناعة واعدم المزارعون قاطبة الانزر يسير من حفظة الكنوز او المستأثرين باموال الكافة نهبا وسلبا . باع الفلاح اثاث بيته بل وما ابقاه الفتيوس من عاملة ارضه بعد ما ذهبت الحاجة بحلى حرمة وبناته ليؤدي ما عليه لحكومته ولم ينل من غضاره ما يقوم بحفظ حياته وعاد الى الفطرة الاولى يقات باقوات البهائم ويسرح مسارح الحيوانات الا قليلا منهم الله يعلمهم .

وزاد الويل بحق الحرية الشخصية والاخذ بالشبه وان ضعفت واتباع بواطل التهم وان بعدت او استجالت حتى اخذ الفرع من القلوب مأخذه وبلغ منها مبلغه فلا ترى ماراً بطريق الا وهوياتنت وراه لينظر هل تعلق بانثوابه شرطي بقوده الى السجن او يقتضي منه نداء وكل معروف الاسم من المصريين ينتظر في كل خطوة عثره وفي كل نهضة سقطة وله من كل شاخص دهشة ومن كل طارق لبابه

غشية . اي شقا ينتظره الحي في حياته اشنع من هذا  
 هذا ما تنشق له المرائر من احوال سكان القطر المصري . هذا  
 بعض ما يضيق به الصدر وتقبض له الانفس مما رزؤوا به بعد ما  
 تكفل احباؤهم الاولون بالدفاع عنهم وتخليصهم من الفوضوية السابقة  
 هذه طلائع الاصلاح المبشر به من زمان بعيد على السنة رساله . اصبح  
 الاهالي حيارى في امورهم تائهين عن رشادهم لا يعلمون ماذا يحل بهم  
 يذكرون من احوالهم السابقة ما كانت الدول الاوربية تسميه ضيقاً  
 وعنا وتمنيهم بالانقاذ منه فيحنون اليه ويودون لو رجعوا اليه ويحسبونه  
 غاية سعادتهم بعد هذه الحالة التي هم فيها .

ابعد هذا يصح لمصري ان يظن ان تلك الرزايا التي حلت ببلاده  
 من نحو عشرين شهراً كانت مقدمة لاصلاحها وتنظيم شؤونها نعم  
 يمكن ان يخطر بالبال انها تمهيد لعمل صناعي في الاراضي المصرية  
 كتنويم طرقها واقامة جسورها وتكثير جداولها وتقوية مواد الخصب  
 فيها حتى تعود بعد مدة جنة من جنات الدنيا او روضة من رياض الآخرة  
 اما الاهالي فليسوا بموضع النظر انهم ان هلكوا او ورث الارض بعدهم  
 قوم آخرون .

فان لم يكن هذا فليكن تمام الاصلاح الذي لا يمثله الحاضر في  
 وقتنا الحاضر ولا يكفي للبداة فيه سنون معدودة على قياس الاصلاح  
 المنتظر في بلاد بنجاب ( من الممالك الهندية ) فان الدولة التي تولت

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه  
الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تنزل الى الان حكومتها  
عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فليتنظر اخواننا المصريون فانا  
معهم من المنتظرين .

### العجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً  
عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا  
بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب  
بالتلغراف الى جريدة التمس يثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات  
الاشالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز ( وخبجل ان يقول جميع  
الاعالي كذلك ) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ  
الاسف منهم غاية عندما سمعوا بانتصار كراهام على العربان

وبقرب من هذه الاعجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا  
عند ما بين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال  
ان العساكر التركية تلاقى من معارضة المصريين مثل ما تلاقى العساكر  
الانكليزية فاعتبروا باولي الابصار .

### غريبة

روت جريدة الثان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي  
عقد عزمه على الاستعفاء من منصبه الا ان حرمه ( زوجته ) عارضته

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه  
الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تنزل الى الان حكومتها  
عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فليتنظر اخواننا المصريون فانا  
معهم من المنتظرين .

### العجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً  
عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا  
بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب  
بالتلغراف الى جريدة التمس يثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات  
الاشالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز ( وخبجل ان يقول جميع  
الاعالي كذلك ) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ  
الاسف منهم غاية عندما سمعوا بانتصار كراهام على العربان

وبقرب من هذه الاعجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا  
عند ما بين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال  
ان العساكر التركية تلاقى من معارضة المصريين مثل ما تلاقى العساكر  
الانكليزية فاعتبروا باولي الابصار .

### غريبة

روت جريدة الثان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي  
عقد عزمه على الاستعفاء من منصبه الا ان حرمه ( زوجته ) عارضته

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في بيته تناولت مقراضاً  
وجزت شعرها علامة على الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب  
والاحذية حتى توقن بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذلك الوقت  
تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو .

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأه  
الحاح السير بارين عليه بطالب حماية انكثرا كما رواه كثير من الجرائد  
او اجباره على التنازل كما روته جرائد اخرى .

### كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للدفاع عن حرية السودانيين  
زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في  
هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى  
خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعان اباحة بيع الرقيق والغامعاهدة  
سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى على حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه  
جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام على  
الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان  
الحكومة المصرية لا تدخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه  
بامارة الشيخ محمد احمد على كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب  
السودانيين . ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم للمهم  
السابق باطواره فكان ما اجتمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية



فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في يده تناولت مقرضاً  
وجزت شعرها علامة على الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب  
والاحذية حتى توقن بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذلك الوقت  
تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو .

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأه  
الحاح السير بارين عليه بطالب حماية انكثرا كما رواه كثير من الجرائد  
او اجباره على التنازل كما روته جرائد اخرى .

### كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للدفاع عن حرية السودانيين  
زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في  
هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى  
خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعان اباحة بيع الرقيق والغامعاهدة  
سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى على حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه  
جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام على  
الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان  
الحكومة المصرية لا تدخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه  
بامارة الشيخ محمد احمد على كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب  
السودانيين . ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم للمهم  
السابق باطواره فكان ما اجتمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

من عدم نجاحه في مأبوريته فان الاخبار الخصوصية الواردة من  
خرطوم متفقة في ان ما اشيع من البهجة بقدوم كردون محي اثره وتحول  
الى اضطراب وقلق وتشويش في الافكار وان القبائل فيما وراء خرطوم  
تسخر بمنشوره وتهزأ بوعده ووعيده وهذا الضرب من السياسة ربما  
يستغربه من لا يعرف حال كوردون اما المصريين عموما والسودانيون  
خصوصا فلا ينبغيون منه لوقوفهم على احواله من قبل وانما العجب من  
كون الحكومة الانكليزية ذهلت عن ان ثورة دينية لا يمكن اطفائها  
بيد من يخالف التأثيرين دينا وشكلا ولغة وان كان عاقلا سياسيا .

ثبت هذا الذي قاه ماورد الى الدلي نيوز من ان الجنرال كوردون  
بمث تلغرافا ثبت فيه انه عاجز عن مساعدة الحامية المصرية في  
السودان . ما لم يكن تحت امرته جيوش على النيل الايض والنيل  
الازرق . وما جاء من مكابته لارسل التمس حيث صرح له انه لم يعد  
في امكانه ان يفعل ازيد مما فعل ( وما فعل شيئا ) لتقرير الراحة بين  
السكان وان العزم على اخلا السودان فتح للشيخ محمد احمد سبيلا لاثارة  
القبائل بين بربر وخرطوم وفي اثناء المحادثة اظهر احتياجه لفرقتين من  
العساكر ترسل اليه من جيش الجنرال كراهام . ومما قاله انه من  
الضروري تعيين زبير باشا خلفا له في خرطوم ويفرض اليه إعادة  
الراحة ومقاومة التأثيرين وهذا من عجيب تدبيره فان هذا الباشا ان  
لم يكن معتقدا بصاحب دعوى المهدوية فعنده اعظم باعث للاثاق

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبراً وما سلب من امواله منها وغضباً فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الثائرين عليها .

### كراهام وعثمان دجه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمشورات الى رؤساء القبائل يعددهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعددهم لينفصلوا عن عثمان دجه والى عثمان يرعد له ويبرق ويرغي ويزبدو يطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخاً من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعدتهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لا يصدق بدعوى المهدي فانه سيكون لاعماله فريسة للموت وطعمة للهلاك .

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى على النحو الاول . ويغلب على الظن ان الجواب . يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجه رقباً يستدعيه للطاعة ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجه بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام . وفي ختام جوابه نصح المرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبراً وما سلب من امواله منها وغضباً فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الثائرين عليها .

### كراهام وعثمان دجه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمشورات الى رؤساء القبائل يعددهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعددهم لينفصلوا عن عثمان دجه والى عثمان يرعد له ويبرق ويرغي ويزبدو يطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخاً من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعدتهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لا يصدق بدعوى المهدي فانه سيكون لاعماله فريسة للموت وطعمة للهلاك .

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى على النحو الاول . ويغلب على الظن ان الجواب . يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجه رقباً يستدعيه للطاعة ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجه بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام . وفي ختام جوابه نصح المرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

السلاح وهو اولى له من نصيح مشايخ القبائل العربية الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكثرا عدة صبغات من يوم نشاتها  
وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه نجود ما في الدنيا  
حتى اذا مضى عليه زمان خفي واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها  
هذه لا تزدد الاشكالا ولا تزيد انكثرا في انهاها الا ارتباكا.  
كان بود مسترغلادستون ان يهيج في سياسته منهج سلفائه  
من الانكاييزم الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى  
مناطف متخالفة ويرى ان سلوك الجادة مما لا تقتضيه الحكمة ولا يسوغه  
الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا  
يظهر له اثر يقتضي او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد  
يكونسفيد من انه لا يميل الى الفتوحات وهمم البعد بانكثرا عن  
المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحربية الا ان الحوادث المصرية  
الجأت الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراؤه  
وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشأ من طامعه في السياسة نوع  
السبل على حكومته في بلوغ ما تريد وحدث عنه النزاع بينه وبين  
بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه  
السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانذالات منه والتعرض للوم

السلاح وهو اولى له من نصيح مشايخ القبائل العربية الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكثرا عدة صبغات من يوم نشاتها  
وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه نجود ما في الدنيا  
حتى اذا مضى عليه زمان خفي واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها  
هذه لا تزدد الاشكالا ولا تزيد انكثرا في انهاها الا ارتباكا.  
كان بود مسترغلادستون ان يهيج في سياسته منهج سلفائه  
من الانكاييزم الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى  
مناطف متخالفة ويرى ان سلوك الجادة مما لا تقتضيه الحكمة ولا يسوغه  
الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا  
يظهر له اثر يقتضى او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد  
يكونسفيد من انه لا يميل الى الفتوحات وهمم البعد بانكثرا عن  
المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحربية الا ان الحوادث المصرية  
الجأت الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراؤه  
وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشأ من طامعه في السياسة نوع  
السبل على حكومته في بلوغ ما تريد وحدث عنه النزاع بينه وبين  
بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه  
السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانذالات منه والتعرض للوم

الانقلاب والسقوط من منزلته في قلوب احزابه وهذه الحيرة مهدت  
لمعارضيه من الحزب المحافظ طريقا للسعي في اسقاطه من مكائنه السياسية  
واهباطه من كرسي الوزارة .

الذي اباخ استرغلا دستون ان يركب غير طريقه ويتداخل في  
مصر بقوة السلاح مازعمه من احتياج تلك البلاد الى اقرار الراحة  
وتخليصها من غلال الفوضى ومن مصلحة انكلترا ان تتولى اغاثتها مما  
وقعت فيه فمد يده لوضم قواعد العدالة وتخايص الحكومة من الضعف  
واعادة الامن الى البلاد وكان يظن ان هذا المطلوب يتم بهدم طواحي  
اسكندرية والحلول في ثكن القاهرة فيكون قد كسب اجرا او نال  
ملاكا جديدا او حفظ مصلحة مهمة باعمال خفيفة ونفقات قليلة وكلمات  
غير طويلة ولكن من الاسف لم يساعده التوفيق على نوال البغية .

تتابعت الفتن وعلا لياقتها حتى لذنه فنبهه لما لم يخطر له على بال  
فاضطر لسوق العساكر وداومة الحروب ومع هذا لم تويد الحكومة  
التي انتصر لها ولم يكف محمد احمد عن دعوته ولم يهن عثمانيين دجه  
بهذه الصدمات المتتالية واجتمعت الجرائد على انه نادى بالحرب الدينية  
وهو يجمع متفرقة العرب ليزيدا الى قبيله ويهاجم الانكليز مرة  
ثالثة واكد رواة الاخبار ان محمد احمد انبا من قبل انه سيهزم مرتين  
قبل تمام ظفريه بالانكليز فكانت هذه الهزات مما يقوي الاعتقاد به  
ويجمع الكلمة عليه ولا حول ولا قوة الا بالله .



فإنه المصاعب شوشت افكار البرلمان وحركت الحو طر على الوزارة .  
 الغلا دستونية وتخوف رئيس الوزارة من عواقب المداولات في المسائل  
 المصرية فتأخر عن حضور الجلسات من مدة ايام وقام ناظر الجهادية  
 مقامه في التعبير عن افكار الوزارة وفهم من بعض خطباته ان من نية  
 الحكومة ان تحتفظ . الثغور المصرية بعساكرها وان تحل في شرقي السودان  
 وان تتولى ادارة الحكومة المصرية كما تراه غير في هذا المحل . فقامت  
 الحجة بكلامه هذا الحزب المحافظين ووبخوا الحكومة على ضعفها السابق  
 والتجاء للعدول عن سياستها في هذه الاوقات ولم يكن من رأى غلا دستون  
 ان تصرح الحكومة بمقاصدها وتظهر مشرعا بوجه جلي ووقع الخلاف  
 بينه وبين ناظر الجهادية وكثير من اعضاء الوزارة على جملة مواضع  
 في المسئلة المصرية وزاد الخلاف شدة ميل غلا دستون لمرضاة الايرلنديين  
 وتجا في بقية الوزراء عن رغبته وثبت الرئيس في ارائه وهو يفضل الاستعفاء  
 على التساهل في شيء منها . ومن هذا غلب على الظن انه سيحصل انقلاب  
 في الوزارة او فوض البرلمان واكدت قرب ذلك جريدة التمس وجريدة  
 الدلي نيوز وهي نصف رسمية وجات الاخبار الاخيرة متفقة على ان  
 وزارة غلا دستون في خطر .

فاذا انقلبت الوزارة الانكليزية وخلفها اخرى من اي حزب  
 كان فما عاها تفعل لحل المسئلة المصرية والتخلص من الورطة . اقبل  
 الضيف وصعب على عساكر الانكليز ان تأتي بحركات عسكرية في

اطراف السودان الشرقية مدة اشهر ويتمذر حفظ المواصلات بين سواكن  
وبربر وخرطوم فان طلبوا عساكر هندية كما انبأ به التلغراف انكشف  
للهنديين بتكرار طلب العساكر من الهند ضعف القوة البريطانية  
واجتروا على حامية الهند وهناك الهول الاكبر . في هذه المدة وهي  
غير قصيره يتيسر لمحمد احمد ودعاته ان يجمعوا قواماً وينالوا من المنعة  
ما يتيسر على عساكر الهند مقاواته بل هم الان على القرب مما نقول .  
ففي الاخبار الصحيحة ان حالة النيل الاعلى لا ترضي الحكومة الانكليزية  
والبلاد المجاورة لخرطوم في ثوران شديد وقد انقطع الامل من فتح الطريق  
بين بربر وعاصمة نوبيا ومحمد احمد مهتم من نحو شهر بجمع قوة عظيمة  
يساعده على تنظيمها ضباط من اركان الحرب فيهم اثنا عشر اوربياً  
وستون ضابطاً مصرياً نجوا من عساكر هكس ذكرت جميع ذلك جريدة  
الدلي نيوز واعترف مستشار خارجية انكلترا ان المواصلات بين شندي  
وخرطوم منقطعة ولم يصله خبر عن كوردون من حادي عشر هذا  
الشهر فاذا ترك هذا الخطب الجلل للقوة الانكليزية فلا نظره الا يصعد  
جدار الهند كما بينا في العدد الماضي ويذهب بكل ما يعبر عنه بالمصالح  
الاوربية في مصر ( وليكن كذلك )

ولا نظن ان دول اوربا تسح بضيايع مصالحها في الاقطار  
المصرية خصوصاً بعض الدول التي كانت تسابق انكلترا في وادي  
النيل وانحط مقامها فيه بالتدخل الانكليزي الذي ليست له حدود

معروفة ولا غايات معلومة ولى هذا تشير جريدة التان الفرنسية  
 الوزرية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها  
 حتى تناقش المساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج  
 حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تنتج بعمل في مصر فان  
 انكلترا اترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية  
 وبنا على هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا  
 تمكنت انكلترا ان تاخذ على نفسها اظنا الفتن واجهاد الثورات واستطاعت  
 القيام بما تكتب على ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه  
 مصالحة كل دولة منهم فان عجزت كما هو الغالب على الظن او طال عليها  
 الزمان وهي بين ظفر وانهمزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية  
 شواطئ البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل  
 اخرى سوى ما تهيه دوله انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمن لنا ان  
 شاء الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واتحاد  
 نيران الفتنة فيها لا يتم الا على ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .  
 الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقرار حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت  
 الجلي النظر ودقيقة وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب  
 منهم وان المتعصب لجنسه ايتيه بمفاخر بنيه ويفض بل ما يمسهم حتى  
 يقتل دون دفعه بدون تبه منه لطاب السب ولا بحث في علة هذا

معروفة ولا غايات معلومة ولى هذا تشير جريدة التان الفرنسية  
 الوزرية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها  
 حتى تناقش المساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج  
 حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تنتج بعمل في مصر فان  
 انكلترا اترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية  
 وبناء على هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا  
 تمكنت انكلترا ان تاخذ على نفسها اظنا الفتن واجهاء الثورات واستطاعت  
 القيام بما تكتب على ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه  
 مصالحة كل دولة منهم فان عجزت كما هو الغالب على الظن او طال عليها  
 الزمان وهي بين ظفر وانهمزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية  
 شواطئ البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطالب وسائل  
 اخرى سوى ما تهيه دوله انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمن لنا ان  
 شاء الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واتحاد  
 نيران الفتنة فيها لا يتم الا على ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .  
 الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقرار حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت  
 الجلي النظر ودقيقة وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب  
 منهم وان المتعصب لجنسه ايتيه بمفاخر بنيه ويفضبه لما يمسهم حتى  
 يقتل دون دفعه بدون تبه منه لطاب السب ولا بحث في علة هذا

الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه يعد ظنهم مانراه في حال طفل ولد في امة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى ارض امة اخرى وربى فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فاننا لا نرى في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آف لمرباه واميل اليه والطبيعي لا يتغير.

ولهذا لا نذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على النفس ترسما على الواحها الضرورات فان الانسان في اي ارض له حاجات جمّة وفي افراده ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية زكية . وسعة المطمع اذا صحبها اقتدر تدعو بطبعها الى العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعض منازلة الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بالحمية النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا اما كالهندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة افراده المتلاحمة قادرا على صيانة منافعهم وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الاخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في اطواره فذهبوا الى حد ان يأنف كل قبيل من سلطة الاخر عليه علما بانه لا بد ان يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس وينفل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب وتبطل الضرورة بالاعتماد على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدا الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ احكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرضوخ لاحكام احكم الحاكمين فاذا اذغت الانفس بوجود الحاكم الاعلى وايقنت بمشاركة القيم على احكامه لعاملتهم في التظامن لما امر به اطاعات في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فيمحي اثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير .

هذا هو السرفي اعراض المسلمين على اختلاف اقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم اي نوع من انواع العصبات ما عدا عصبتهم الاسلامية فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد .

لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق ولم لاحظته احوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الاننى الى عالم اعلى بل كما كانت كافلة لهذا جات وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها

وتحديد السلطة الوازنة التي تقرم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود  
وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من اشد الناس  
خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس او قبيلة او قوة بدنية  
او ثروة مالية وانها ينالها بالوقوف عند احكام الشريعة والقدرة على  
تنفيذها ورضاء الامة . فبكون وازع المسلمين في الحقيقة شرعهم  
المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس و جنس واجتماع آراء الامة  
وليس للوازع ادني امتياز عنهم الا بكونه احرصهم على حفظ الشريعة  
والدفع عنها .

وكل فخارة كسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له  
الشارع اثرآفي وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض  
بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة هي موقوتة على لسان الشارع  
والمعتمد عليها مذموم واعتصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم  
ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا  
من مات على عصبية . والا حادith النبوة والايات المنزلة متضافرة  
على هذا ولكن يمتزج بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى  
( اتباع الشريعة ) ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ومن ثم قام بامر المسلمين  
في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لاشرف له في جنسه  
ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن اباائه ولا طلبه بشي من  
حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الاخضوعه للشرع وعنايته



بالمحافظة عليه .

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان الله يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهيه واعتدائهم بها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما اراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في اجهته ورفاهة معيشته وان يستأثر على المحكرمين بحظرائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقضت ساطة ذاك الوازع .

هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشاة دينهم الى الان لا يمتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانا بنظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطنة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمزاز عند احد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يانف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظا لشان الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا بنا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس من حقه انصدعت منه القلوب وانحرفت عن محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالا من الاجنبي عنهم .

ان المسلمين اختصوا من بين ارباب الاديان بالتاثر والاسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها .

ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من اي جنس كان تبع  
 الاوامر الالهية وثابر على رعايتها واخذ الدهماء بمحدودها وضرب  
 بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجاوى عن الاختصاص بمزايا  
 الفضيلة الباطلة لانه ان يجوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان  
 وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بآداب هذا  
 الدين ولا يتجشم في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا  
 تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مداخلة امرين القمدن  
 وانصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسيرة على نهج الخلفاء  
 الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمية  
 ومن سيره هذا تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنفعة . اكرر عليك القول  
 بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان  
 الى الآخرة فقط ولكن مع ذلك اتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم  
 وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في  
 الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في احكامه  
 بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة .

ايضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى اصاب ان بعضا من  
 المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور  
 حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن اصول العدالة الشرعية فيلجأون  
 للدخول تحت سلطة اجنبية على ان الندم ياخذ بارواحهم عند اول

خطوة بخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالام رجع واسترجع . وان ما يعرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاؤه قصور الواعين وحيد انهم عن الاصول القومية التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن منهاج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة اشد ما يكون ضررها بالسلطة العليا فاذا رجع الواعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتاعهم الله بسطة في الملك واحققهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

### الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجمة في ثمانية منقسمة الى مربعين وبعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافر مع بسالة لايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائلة بتهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منهاجم غير باسنة العرب وحراهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من قلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب دفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

خطوة بخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالام رجع واسترجع . وان ما يعرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاؤه قصور الازعين وحيد انهم عن الاصول القومية التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن منهاج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة اشد ما يكون ضررها بالسلطة العليا فاذا رجع الازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتاعهم الله بسطة في الملك واحققهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

### الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجة في ثمانية منقسمة الى مربعين وبعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافر مع بسالة لايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائلة بتهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منهاجم غير باسنة العرب وحراهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من قلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب دفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

لا تنظام حتى هاجتها جيوش عثمان مرة اخرى ببأس شديد وانقضت عليها من الجناحين والتحت مقتلة عنيفة وترامى العرب على الموت واستهانوا بالحياة مفضلين الشهادة على التقهر والتسليم .

وتضافرت الاخبار على ان العرب اظهروا من البسالة والشجاعة ما لا يوصف حتى قال الرواة ان ما شاعده منهم بعد من غرائب الاعمال البشرية الا ان الروايات اختلفت في عدد من قتل منهم ومن عساكر الانكليز فبعضها اوصل قتلى العرب الى ثلاثة الاف وبعضها الى اقل ثم جات الاخبار الرسمية \* وما انارك ما الاخبار الرسمية وما تبالح في قتل اعدائها مصرحة بانها النان اما قتلى الانكليز فتقد بالنشواني قلنا حتى اوصلوها الى مائتين او ثلاثمائة بعدما اعترفوا بان العرب فتكوا فيهم فتكاً زراً يعلم .

وعلى اي حال قد انتهت الواقعة بانسحاب العرب الى جبالهم ورجعت العساكر الانكليزية بغاية السرعة الى سراكن وتركت المواقع التي استولت عليها وتوافد اليها العرب مع قائدهم عثمان واجتمعت له في الموقع الذي هوجم فيه قوة حملته على الشموخ بانفه بالنداء باستعداد : له لمهاجمة العساكر الانكليزية وانه لا يقبل التسليم : وانا لنعجب كما يعجب سائر الجرائد الاوربية من هذه الرجسة الغربية بعد الطنطنة بالنصر والظفر والاعلان بان العساكر الانكليزية نالت من الشرف على ما يناله جيش في قتال فان سرعة الرجوع شاعدين على ان هذا الجيش

الذي لم يقتدر على حفظ مركزه في ساحة الحرب وانه خشي التالف  
لوبي في فيه فعاد راجعا الى شواطى البحر فكان المقتلة لم تكن الا كره  
اعقبته فترة حتى عدها بعض الجرائد شزيمة وحسبتها من الخطاء العظيم  
لانها تجري العرب على البقاء في الطريق الذي يدل سراكن ببر  
وقطع الطريق على سالكية ونا لانوافقهم على ذلك لكننا ندها  
عجز ظاهرا عن قوة العربان في جبالهم .

وما اذبه فعلة الانكليز هذه بفعلته من نحو عشرين سنة عندما  
كان يحارب في حدود الهند سرايا الامير عبدالله الراهاني واخوند  
سوات فنه بعد ما انهزم في جبال سوات ونيوشر شزيمة وترك  
مدافعه وذخائره رجع ثانية واخل قرية صغيرة من قرى تلك الجبال  
وفاجأها ليلا على غيلة واحرقها وقتل اهلها جميعا واقلب راجعا الى  
بلاد في الهند من ايلام اعلن بانه قتل وسلب ونهب وظفر وتقتصر  
فليعتبر المعتبرون

وكان الجنرال كراهام بعمله هذا لم يرد اطناء الفتنة في الاراضي  
المصرية وانما قصد رد شرف العساكر الانكليزية والاخذ بثار بعض  
من قتل منها سابقا واقامة البرهان لاوروبا على ان عساكر الانكليز  
يقدر على محاربة العربان ويستطيعون الهجوم عليهم . نعم انه لم  
يفعل التدبير بالكلية فان الجرائد اخبرت انه وضع راس عثمان دجمة  
في المساومة وجعل ابن ياتي به الف ليرا انكليزية ونعم ما نبر ولكننا

تخاف ان عثمان عندما يبلغه الخبر يضع راس الجنرال في المزانة ويجعل لمن يأتي به مائة قنطار من سن القيل ويكون الخطر على الجنرال اعظم ثم ان الجرائد الانكليزية على عاداتها من ترويح سياسة حكومتها في الحروب اشاعت ان الجنرال كراهام بعد رجوعه الى سواكن دعا بعض روساء القبائل وذكركم في اقرار الراحة بين سكان البلاد السودانية ورغب اليهم ان يتعهدوا به فاجابه بانه غير ممكن لهم الا بمساعدة العساكر الانكليزية وانهم استصوبوا ما نشره الجنرال من تبين الجمالة على جزر اس عثمان ببلغ الف ليرا انكليزية . وهذا مما لا نظنه بالعرب لمخالفته طباعهم ونبو اخلاقهم عن الخضوع للاجنبي عنهم وما عهد ذلك فيهم من يوم نشأتهم العربية الى اليوم وبعد انتهاء الكلام معهم اخذ في ذم عثمان على ما روته تلك الجرائد حيث لم يظفر به بانه كذاب وخائن لبلاده وابناء جلدته فانه الذي عرضهم لسفك الدم واتلاف الارواح .

وهذا منه ذكرنا بقصة احد القواد الافغانيين حيث عرض نفسه لخدمة الانكليز في الحرب الافغانية الاخيرة فامدوه بمبالغ وافرة لاعائنه على العمل فاخذ ما اخذ ونثره في قومه وهياهم به للكر على الانكليز والنكاية بهم ونال منهم ما نال . وبعدما ذاقوا منه الوبال اخذوا في نشر المنشورات وتحرير الاعلانات بان هذا الرجل قليل الوفاء خائن العهود لا يثبت على قوله ولا يفي بوعدده مع ان الوفاء هو اداء حق الوطن



والمدفعة عنه والقيام بذمامه وكل عهد يخالفه فالذمة انكره والصدق  
ياباه كائناً ما كان .

هذه اسطورة امر الجنرال كراهام واما الجنرال كردون فقد  
اخبرت بعض الجرائد الانكليزية انه في خطرواته يوجد قلق عظيم  
في مصر من جهته ويثبت هذا الخبر امتناع ناظر الجهادية في انكلترا  
من عرض المخبرات التي جرت بينه وبين الجنرال خوفاً من . وتأثيرها  
في الاذهان .

وروت جريدة الدي نيوز بناء على تلغراف ورد اليها ان زبير  
باشا صرح باستعداده لان يخلف كردون باشا في السودان وهو يظن  
انه لا يمكن اعادة الامن الى تلك البلاد الا بطرق سليمة ولا يستطيع ان  
يبدى فكره في شان المهدي قبل ان يخبره وهو في ريب من اعتقاد  
السودانيين بنبوته \* كذا \* ومما قال ان تجارة الرقيق يمكن الغاؤها  
بالتدريج عندما يشرع سكان السودان في معرفة فوائد التمدن ومنافعه  
ثم كذب ما اشيع عنه من بعضه للجنرال كردون

نعم ان زبير باشا لا يبغض الجنرال في هذه الاوقات ما دام في  
القاهرة اما اذا وصل الى السودان فيمكن ان تعود اليه الضغينة التي  
ما زجت قلبه سنين عديدة .

صدى دعوة السودان

ورد تلغراف من تاشكند الى جريدة الستاندر الانكليزية مفاده

انه حصل اضطراب عظيم في افكار المسلمين سكنة بخارى عند ما سمعوا  
بانتصار اعراب السودان وظفرهم الاول وظهر فيهم داع جديد يمث  
على الحرب ومقاتلة الذين ينتهون الاراضي الاسلامية لتوسيع ملكهم  
ويهدد صاحب السلطنة العامة بين المسلمين بخلمه من مغرسه اذا  
ينشر اللوآء الاخضر (لواء المغالبة ومصامة المعتدي عليهم) هذا برهان  
عملي على ما نذرنا به سابقاً من ان دعوى المهديوية في السودان لهذه  
الافوات التي صدم المسلمين فيها اشبه الحوادث الماضية في القرن  
الخامس والسادس من الهجرة استدعو الى حركة عامة يصبح فيها  
الشرقي بالغربي ويصعب على الانكليز وهو في مجراها ان يتكبد عنها  
بدون ان تعرضه عزة من مفزعاتها خصوصاً والمظاهرة الدينية في البلاد  
المحكومة بسلطنة اقوى واظهر.

ان بلاد بخارى بينها وبين السودان مسافات متطاولة وابعاد  
متناهية ويظن الناظر في الواح الجغرافيا ان المواصلات بينها متعامة  
ومع ذلك سرى التنافس بين القطرين في الغيرة بغاية السرعة فما ظنك  
ببلاد هي اقرب الى مبعث الدعوى وادني منها منالا . يغلب على الظن  
ان الروح هبطت اليها ولكن تتحرك بحركة العقل وتتمرد على القوانين  
الطبيعية والشرائع السياسية والاعتقادية فلا يشعر الاقوياء الا وقد  
اخذ بحل اقليمهم المستضعفون والارض ارض الله يورثها من يشاء من  
عباده الصالحين .

إذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبيات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور الاغلب الذي لا يقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الحالية .

نظن ان لاوسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسمهم باسم بعض . فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطأ التيني ان لا يبدأ به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد .

اضطراب سياسة الانكليز في مصر

تشاكت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة على سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية بائواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكاثرا . وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية ( الهند ) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح ابيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيع تجارة الرقيق على حفافي النيل وهو يحظرها على سواحل البحر الاحمر ( والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقاً ) . وذكرت جريدة الببال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي غايه التبعة في تسمية زبير باشا والياً على السودان الشرقية وان الجمعية انفقت اراوها على ان مساعدة الحكومة الانكليزية .

إذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبيات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور الاغلب الذي لا يقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الحالية .

نظن ان لاوسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابيه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسمهم باسم بعض . فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطأ التيني ان لا يبدأ به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد .

اضطراب سياسة الانكليز في مصر

تشاكت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة على سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية بائواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكثرت . وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية ( الهند ) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح ابيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيع تجارة الرقيق على حفافي النيل وهو يحظرها على سواحل البحر الاحمر ( والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقاً ) . وذكرت جريدة الببال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي غايه التبعة في تسمية زبير باشا والياً على السودان الشرقية وان الجمعية انفقت اراوها على ان مساعدة الحكومة الانكليزية .

لرجل كزير باشا تسكبها عارا وحطة في نظر اوربا .  
وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية  
مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها على البحث في ايجاد وسيلة لادخال  
النقود الى مصر فانها في غابة الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة  
الانكليزية ستعرض افكارها على البرلمان في هذا الشأن وفي الظن  
ان ما تعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانه القرض المصري ( دخول مصر في  
حماية انكلترا رسا ) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان  
صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا  
فقد كذبت هذه الجريدة ما شيع في الدوائر المانية من ان في عزم الحكومة  
الانكليزية ان تمد قرضاً للبلاد المصرية ببلغه ثمانية ملايين بفائدة  
ثلاثة ونصف في المائة

### برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلادستون لانه كان  
مريضا \* او متارضا لخوفه من عاقبة المداولة فيها \* فناب عنه  
في الكلام \* سرتكون ناظر للجهادية وابتدأ بطلب نقود لانقادات حلوا الجيش  
الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ما طلب فعارضه  
الموسيو لابوشير \* وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا  
في اى حرب كان \* وطلب تنقيص المبالغ الذى سألها ناظر للجهادية  
ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحى وطيس الجدال فيها وتكلم

لرجل كزير باشا تسكبها عارا وحطة في نظر اوربا .  
وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية  
مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها على البحث في ايجاد وسيلة لادخال  
النقود الى مصر فانها في غابة الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة  
الانكليزية ستعرض افكارها على البرلمان في هذا الشأن وفي الظن  
ان ما تعرضه عليه يكون متملقاً بضمانة القرض المصري ( دخول مصر في  
حماية انكلترا رسا ) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان  
صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا  
فقد كذبت هذه الجريدة ما شيع في الدوائر المانية من ان في عزم الحكومة  
الانكليزية ان تمد قرضاً للبلاد المصرية ببلغه ثمانية ملايين بفائدة  
ثلاثة ونصف في المائة

### برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلادستون لانه كان  
مريضا \* او متمارضا خوفا من عاقبة المداولة فيها \* فناب عنه  
في الكلام \* استكون ناظر للجهادية وابتدأ بطلب نقود لانفقات حلوا الجيش  
الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ما طلب فعارضه  
الموسيو لابوشير \* وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا  
في اى حرب كان \* وطلب تنقيص المبالغ الذى سألها ناظر الجهادية  
ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحى وطيس الجدال فيها وتكلم

الخطباء عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبينوا الاغلاط التي ارتكبتها الحكومة في سياستها وماذا يجب الان اعداده من وسائل الخلاص وقل اللورد نورثكوث « وهو رئيس حزب المعارضين لسياسة الحكومة » ان خطاب ناظر الجهادية دل على تغيير عظيم في افكار الوزارة فقد علمنا من كلامه انها جارت الراى العمومي في البلاد واذغت لمقتضيات الحوادث وعدلت عن السياسة المرتجة المنزعزة واعترفت بما تعهدت به وقيمت ان تقوم بوفائه بعد ان كانت تحاول التملص منه وفهم منه ايضاً ان بلاد السودان اذا تركت لصغار السلاطين القدمات الذين يحاولون استعادة ما كان لهم ليقوموا فيها امارات صغيرة فان خرطوم تكون مستثناة لاشميتها في راحة البلاد المصرية وان البحر الاحمر لما كان تابعاً لقنال السويس ومرتبلاً بطريق الهند فصالح انكثرا نقضي بان تكون الثنور المصرية « من اسكندرية الى ما وراء عدن فتدخل رشيد وضمياط وهور سعيد وسواكن ومصوع » بيد الانكليز مادام المصريون عاجزين عن الدفاع عنها ووضح من خطابه ( ناظر الجهادية ) ان افكار الوزارة في هذه الاوقات متجهة لان تحمل عساكرها في مسافات طويلة من السودان الشرقي لعلها بلزوم اتصال شواطئ البحر الاحمر بالمراكز التي تبقى في السودان وان توصل سواكن ببربر وبربر بنجرطوم . وهذا الراى الذي ابداه ناظر الجهادية يستدعى حلولاً في مصر الى مدة اطول من المدة التي صرح بها سابقاً .



كنوا بداوا في استدعاء قسم من المساكين وصموا على استدعاء  
 قسم اخر منها لكنهم الان لا يريدون الا تقرير حكومة اهلية (كذا)  
 قادرة ان تقوم بنفسها وتأتي اعمالا مفيدة لبلادها وبعدها كانوا يستعملون  
 الالفاظ المبهمة في شأنهم مع مصر صرحوا بالحالة التي يجب ان تكون  
 عليها مصر حتى تتركها انكلترا وشأنها ويريد ناظر الجهادية بحكومة  
 ثابتة قادرة . ان تكون موضع الثقة لرعاياها والاوربيين المستوطنين في  
 البلاد ومحل امن للنقود التي تحمل اليها (دينياً وقرضاً) .

قالت جريدة الثان بعد ذكرها هذه المباحثة ان الوزارة  
 الانكليزية حادت عن منهجها الاول وصرحت بقبول التبعية في مداخلتها  
 التي كانت تومل التخلّص منها متى ارادت الا انها الان حملت حملا  
 ثقيلا على مآلتها وسياستها الخارجية . انها لم تصرح بكلمة حماية  
 حتى اليوم ولكنها المرادة من عباراتها وتزعم انها مساقه اليها قهر الغرض  
 ان تمنح مصر ادارة قوية وجهادية منظمة وقضاء عادلا وهذه الحماية  
 تمتد من شمال الدلتا الى خرطوم ومن خرطوم الى البحر الاحمر ولكن  
 يصعب على انكلترا ان تنال هذه الحماية مالم تناقش في الحساب بين  
 يدي اوربا وانا لناسف على فقد اللورد بيكو نسفيلد ونتمنى لو كان حيا  
 حتى يذكر الموسيو غلاد ستون بخطبه المشتملة غيظا المغمة لوما واقريبا  
 على من يميل لسياسة الحروب والفتوحات .

قالت جريدة الدلي نيوز وهي شبه رسمية ان الوزارة الحالية

﴿ الانكليزية ﴾ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد ( الانكليزية ) لا بد لها ان تنهي لابداء انكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يوم السبت والاحد لم يكن نائما عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

### الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد .

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فما اثبتته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له كيف انكلترا وتعديها على المعاهدات الدوليه والقرمانات الشاهانية واثبتته بادلة منها ما اجبت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

﴿ الانكليزية ﴾ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد ( الانكليزية ) لا بد لها ان تنهي لابداء انكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يوم السبت والاحد لم يكن نائما عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

### الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد .

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فما اثبتته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له كيف انكلترا وتعديها على المعاهدات الدوليه والقرمانات الشاهانية واثبتته بادلة منها ما اجبت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

ستين في بداية الارتباكات المصرية حيث قالت انها ترغب حفظ  
الحالة المقررة في مصر (الاستاتوكو) على مقتضى فرمانات السلطانية  
والعهود الدولية وانه لا يسوغ التغير فيها بوجه ما الا باتفاق الدول  
ومنها نص فرمان الصادر بتولية توفيق باشا فانه صريح في ان  
مصر بمحدودها الطبيعية وملحقاتها تعد من الاملاك العثمانية وانه  
لا يسمح للخدوي ان يتنازل عن قطعة ارض منها صغرت او كبرت لاجنبى  
كائناً من كان لاي سبب ولا باى وجه ولا يسوغ له ان يتخلى عن  
شيء من الامتيازات الممنوحة لمصر مهما كُنت الاسباب والحوادث ولا  
يجوز له عقد شرط او عهد الا بعد عرضه على الدرة ورضائها ويحظر  
عليه تجديد قرض مالي الا فيما يتعلق بتسوية المسائل المالية التي كانت  
لذلك العهد .

ومنها ان قنال السويس لم ينتح الا بعد استئذان الباب العالي  
فكيف ساغ لانكثرا الان ان تتولى فصل السودان عن مصر وان  
تتاول في فتح قنال آخر وان تتدبر في قرض جديد تحمله على عواتق  
الحكومة المصرية وان تتناول حماية الثغور بعساكرها بدون الاتفاق مع  
الباب العالي ولا مشاوره الدول العظيمة .

وانا في حيرة مما اراد هذا العظيم من اقامة الحجج هل اراد اظهار  
ما كانت خافياً على دول اوربا وهم يعلمونه حتى العلم او بيان ان  
انكثرا اخطات في فهم هذه فرمانات وتلك المعامدات او حاول

اقناعها بالدلائل والبرهان . ولكننا نعلم ان حكومة بريطانيا لا تنزع من الاحتجاج ولا ترهب الجدل فانها تمرنت على ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البدهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بناغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لا يخطر بالبال ثم تعللت بما لا يذهب على فئانة احد حيث قالت ان انكثرا لا تزيد ان تجامي عن حقوق السلطان بعد ما صارت بضعفه نسيا منسيا .

#### ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا . نطقيا ودليا لاجديا على انه مذهب الى مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب مقدماته لا قناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرنديون ببراهين لمية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لا يمضي وقت من الاوقات الا لم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضمعون ينابته لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد فتكون رجال الحكومة ويتفجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لمحض من سلطتها وهم في سيرهم لا يهنون ولا يفترون .

اقناعها بالدلائل والبرهان . ولكننا نعلم ان حكومة بريطانيا لا تنزع من الاحتجاج ولا ترهب الجدل فانها تمرنت على ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البدهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بناغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لا يخطر بالبال ثم تعللت بما لا يذهب على فئانة احد حيث قالت ان انكثرا لا تزيد ان تجامي عن حقوق السلطان بعد ما صارت بضعفه نسيا منسيا .

#### ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا . نطقيا ودليا لاجديا على انه مذهب الى مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب مقدماته لا قناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرنديون ببراهين لمية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لا يمضي وقت من الاوقات الا لم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضمعون ينابته لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد فتكون رجال الحكومة ويتفجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لمحض من سلطتها وهم في سيرهم لا يهنون ولا يفترون .

هيئت وليمة للمستر بارنل رئيس حزب الايرلنديين حضرها جم  
غير منهم احتفالاً بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان  
فالقي عليهم خطاباً اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا  
واوصى الايرلنديين ان لا يعتمدوا على حزب من الاحزاب الانكليزية  
وانما يكون اعتمادهم على نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل  
املاً حسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون على  
اختلاف احزابهم في بسيطة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل  
تحت حكم برلمان ايرلندي وفي ذلك الوقت لاقبله ترسل ايرلاندا الى  
انكابترا رسالة سلمية . وعند رفع كوئس الشراب اثنى الحاضرون ذكر  
الملكة وانما رفع بارنل اول كلس ونادى باسم الامة الايرلندية  
وطالب من الحاضرين ذلك .

هكذا يطالب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتفصل عنهم  
اراض اخرى والى الله علم العاقبة .

### الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ما تودي اليه حركات  
عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد  
التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر  
الفرنساوية دخلت باكين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين



هيئت وليمة للمستر بارنل رئيس حزب الايرلنديين حضرها جم  
غفير منهم احتفالاً بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان  
فالقى عليهم خطاباً اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا  
واوصى الايرلنديين ان لا يعتمدوا على حزب من الاحزاب الانكليزية  
وانما يكون اعتمادهم على نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل  
املاً حسناً وختم كلامه بقرله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون على  
اختلاف احزابهم في بسيطة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل  
تحت حكم برلمان ايرلندي وفي ذلك الوقت لاقبله ترسل ايرلاندا الى  
انكابترا رسالة سلمية . وعند رفع كوئس الشراب اثنى الحاضرون ذكر  
الملكة وانما رفع بارنل اول كلس ونادى باسم الامة الايرلندية  
وطالب من الحاضرين ذلك .

هكذا يطالب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتفصل عنهم  
اراض اخرى والى الله علم العاقبة .

### الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ما تودي اليه حركات  
عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد  
التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر  
الفرنساوية دخلت باكين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين



والمانيا وهو مما يوسع للروسيا ميدان الجولان في اسيا كما بينا سابقاً .

\* \* \*

ورد الى الدلي نيوز تلغراف من القاهرة يحقق ان قبيلة تراشي في بربر انضمت الى قبائل كوردفان المعتقدين بمحمد احمد . وهذا مما يقنع الناظرين في الحركات السودانية بان هذه المبالغات التي يذيعها الانكليز في انتصارهم لم تؤثر شيئاً في نفوس القبائل ولم توهن اعتقادهم بذلك المدعي السوداني وقيم دليلاً على ما قلناه من ان هذه الايران الملتبهة لا يطفئها الا رجال من عظماء المسلمين .

\* \* \*

نشرت في عدة مدن من ارلاندا اعلانات ثورية وجدها اعوان الشرطة ملصقة على جدران الشوارع والاماكن العمومية مكتوباً فيها هذه الكلمات : حرب اهلية في شهر مارت سنة ١٨٨٤ ( وهو الشهر الحادي ) فتناول الشرطيون تمزيقها بغاية السرعة . وكان الارلنديون من قبل وضعوا الديناميت في محطات السكة الحديدية من جملة جهات وهذا الاضطراب الداخلي الشديد ثلاثة الاثنا في المسئلة المصرية ودخول مروفي حوزة الروس . وهذه الثلاثة ان لم يكن لها رابع فهي كافية للمبصر في تقدير الارتباك الذي الم بالحكومة الانكليزية في هذه الايام

\* \* \*

انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورد تآغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت  
بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة ( المصرية او انكليزية ) الى اطلاق  
الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه الباية عدم  
قدرة المجالس على محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء ونفتت  
الاكباد حزنا .

\* \* \*

ورد من سواكن الى الستاندر  
ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة  
لمن ياتى براس عثمان دججه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة  
على رفضه وعدم قبوله .

\* \* \*

برلين في ١٨ من هذا الشهر  
ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في  
برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول  
الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل  
النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد .  
باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت  
اخطارها والتبست وجوها على ذوي الشؤون وارباب المصالح فيها .

ورد تآغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت  
بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة ( المصرية او انكليزية ) الى اطلاق  
الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه الباية عدم  
قدرة المجالس على محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء ونفتت  
الاكباد حزنا .

\* \* \*

ورد من سواكن الى الستاندر  
ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة  
لمن ياتى براس عثمان دججه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة  
على رفضه وعدم قبوله .

\* \* \*

برلين في ١٨ من هذا الشهر  
ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في  
برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول  
الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل  
النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد .  
باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت  
اخطارها والتبست وجوها على ذوي الشؤون وارباب المصالح فيها .

حتى على السياسيين من رجال حكومة انكلترا - كل يتصور غاية ويطلب  
حائلاً يناله منها وقد شد رحاله للوصول اليه ولكن ضل اعلام الجادة  
وتاه في مجاهيل وليل المشكلات مظلم وديمجوررها مدلهم وتعاكست  
مذاهب السالكين هذا يشرق والاخر يغرب وكل في وحشة يطلب  
المعين ويخاف المعادي وكلما فرح لنباة رمي بسهمه من الجزع لا يدري  
اصاب خصما او قتل منجدا .

ان دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترف به دول العالم اجمع  
ولها من الحقوق في مصر مالا ينازعها فيه احد ترى رجالها اليوم يهتزون  
لدهشة الرعد الانكليزية وان كان سخاها جها ما ويفزعون من هزيم  
تلك الاصوات فيحارون ماذا يفعلون وربما ياتون مالا يريدون .  
ادعت دولة واسعة المطامع انها نائبة عنهم في اصلاح الاقطار المصرية  
وانقاذها من الاختلال فتبواتها بقواها العسكرية واخذت بزمام الاحكام  
فيها تعزل وتولي وتعلي وتمنع وتعاقد وتنقض وتنقص من اطرافها  
ما ارادت وتحل بعساكرها من بقاعها ما شأت واصحاب الملك الشرعي  
شاخصة ابصارهم مشرقة رقابهم يبصرون مالا يسر لهم خطرا ولا  
يشرح لهم صدرا مع خفقان في القلب واضطراب في الفؤاد والتهاب  
في الاحشاء فزعا من سوء العاقبة يحسون بما تقتضيه مواقع الاقطار  
والنسب بين بلد وما يجاوره من البلدان وما يلزم لحمايتها من وسائل  
الدفاع فيحكمون بانه ان دامت الحال على ما يرون اصبحت الاقطار

السورية والحجازية واليمنية على خطر عظيم في زمن قريب او بعيد وان تاريخ مصر من عهد الفراعنة الى الان ينادي عليهم نداء الناصح بل ينفث فيهم نفثات الحق بل يزعجهم ازعاج الحاكم القاهر بان المحافظة على مصر من اثم واجباتهم ان لم يكن لثباتها فلما يتسلط عليه دوقها من الاقطار

اما ولاية الامر من المصريين واولو الراى فيهم فقد غشيه من هذه الدهاهه ما اذهلهم عن علم حاضرهم والفكر في مستقبلهم طلبوا لهم عوناً قوياً وركبوا اليه في دفع ماطوره غائلة وتوهموه نازلة فاستبد بالامر عليهم وسلمهم ما طلبوا المحافظة عليه وشم بين نوم تطيب لهم اوائله بما يلين لجنوبيهم من الوعود الانكليزية وبين احلام مدهشة وخيالات مزعجة تمثل لهم ما يصب عليهم من حميم العذاب وما يوخذون به من عذاب الهوان وان قليلاً مما يشهدونه حاضر العنوان على كثير مما يراه بعضهم بعيداً ونراه والمائلون منهم قريباً .

اما الانكليز فليسوا في حل مما كسبوا ولم يهنا لهم ما طعموا بل دافعهم الحوادث وطاردتهم الى مشاكل لم تكن في حسابهم وهم الان بين امور ثلاثة لا يتيسر واحداها الا بما ينفي الاخر وهم يريدونها مجتمعة وان يقدروا عليه الا بقدر ياتيه بما يخرق العادة ويفوق الامكان انهاء مسألة محمد احمد والوفاء بعهودهم لاوروبا وما يضررونه لانفسهم في مصر ثم هم يتشبثون لكل منها بوسيلة تضارب ما يهمسكون به في الاخرى



تارة يظهرون عزيمتهم على مبارحة مصر جنوحا الى الوفا بالمعهد لكن يتبعون ما يقولون في ذلك بان اجل الجلا غير محدود وتارة تنادى جرائدهم بان ذمة انكلترا توجب عليها ان تدخل مصر تحت حمايتها وتولى ادارتها بصفة سيد حاكم لامستشار ناصح ويشير بل يصرح ناظر جهاتيتهم بان الضرورة تلجئهم الى مثل هذا العمل ويعبر عنه احيانا باسم الحماية واخرى بما لا اسم له سواها وطورا يلقبون محمد احمد امير كورد فان يطلبون من الخديو كما روته جريدة ميموريال ديبلوما بك ان يكتب لهم صكائه يفرض الامر لهم في شان المدعي يتفقون معه كما يريدون وانه يسمح لهم باحلال عساكرهم في سواحل البحر الاحمر وانه لا يتولى ولاية خرطوم بعد كردون الاشيج بضمن لهم حسن الاتفاق مع محمد احمد .

فلا الوفا بالمعهد يروق لهم لمناقضته للغرض ولا الحماية تسهل عليهم لان دول اوربا بالرصد وبين هذا ياخذ محمد احمد ما يهيه له الامكان من القوة ويبث دعوته الى سائر الافطار ويحيش الجيوش ويزحف الى خرطوم وهو اليوم يحاصرها وعلى شرف افتتاحها ومع حرص الحكومة الانكليزية على كتم الاخبار وتلطيف الاشاعات من جهة خرطوم اضطر ناظر جهاديتها ان يعترف في مجلس النواب بان الخبايا منقطة بين خرطوم ومصر السفلى \* الى سكندرية \* وان الحكومة الانكليزية في محابرتها مع الجنرال كوردن انما تعتمد على الصدفة في وجود من يقطع البراري الى عاصمة نوبيا وكورسكو حتى يوصل الخبر اليه وانه لاعلم

للحكومة بشى من احوال النيل الاعلى من خامس عشر الشهر ولا تدري  
 ماذا حل بكوردن واثبتت جريدة التمس ان الجنرال في خطر عظيم  
 وزاء الهول عليهم ان عثمان دجه لم يتزعزع عزمه بما اصابه في الهزيمتين  
 بل لم يزل خصما قويا للحكومة الانكليزية ويدل على ذلك ان الجنرال  
 كراهام يتاهب لمنازلته كما ذكرته جريدة الثان وفي اهم الجرائد الفرنسية  
 ان وقوع خرطوم في قبضة محمد احمد يكون له رجة هائلة واثر عظيم  
 في تدمير الاحوال الخاضرة في البلاد الشرقية .

نعم اذا حل محمد احمد في خرطوم سهل عليه جمع كلمة القبائل  
 النازلة ما بين خرطوم واصوان وتصل اطراف جيشه ببلاد مصر العليا  
 ولا يعدمون من العرب في جهات الصعيد بل وفي الدلتا من يلتحق  
 بهم وتكون الطامة الكبرى . يغلب على ظننا ان هذه التار ليست مما  
 يطفئه رذاذ السياسة الانكليزية ولا مما تخمد حركات عساكرها  
 البطيئة خصوصا وقد وقع الخلاف بين حكومة بريطانيا وبين قواد  
 جيشها في سواحل البحر الاحمر فمن راي الحكومة ان تداوم الحرب  
 وتسرع في انهاؤها ومن راي الاميرال هفبت توقيف الحرب الى شهر  
 اوكشور \* بعد ستة اشهر \* لئلا تهلك العساكر من الحروان في  
 ستة اشهر لسعة لما لا يهجن الان في خاطر احد . فلو وكل الامر  
 في تسكين الثورة وحسم الفتن الى القوة الانكليزية وبروقها الخلب لم  
 نكد نفكر فيما يكون منها حتى تلتهب النيران في انحاء اخرى يصعب على

ارباب الشأن فيها بعد ذلك تداركها وليس لكشف هذه الخطوب  
الاعزائم المسلمين يلقى اليهم زمام العمل فيها خالصا من المداخلات  
الاجنبية التي توغر الصدور وتثير الاحقاد .

واحست الجرائد الفرنسية بما في نية انكلترا ان تفعله من  
التصرف في الاراضي المصرية ومنها جريدة الريليك فرانسز وجريدة  
الديبا وغيرهما فطلبت من الحكومة الفرنسية ان تحل بعساكرها في  
جزيرة ديسي المتسلسلة على سواحل البحر الاحمر مما يلي مصوع محتجة  
على ذلك بقولها ان صح ما ادعاه ناظر جهادية انكلترا من كون شطوط  
البحر الاحمر تعد من طريق الهند فلما ان نقول انها ايضا طريق تونكين  
وكوشنئين ومدا غسكربل ان الحمول في تلك الجزيرة من اهم  
الضروريات لمراقبة منع التجارة في العبيد كما تقضي به المعاهدة بيننا  
وبين انكلترا .

هذا بعض ما انتجته سياسة غلادستون في مصر وربما يسكن  
روع امته ويخفف انزعاجها من هذه المباراة الجديدة بينها وبين  
فرنسا على سواحل البحر الاحمر بتذكار ما اعقبته المباراة بين الامتين  
في الهند من ازمان ماضية ولكن شتان بين الزمانين فتلک اوقات كانت  
سياسة انكلترا خافية على اهالي الهند وكانوا يخدعون لها اما اليوم فلم  
يبق فيها خفاء على احد من سكان الممالك الشرقية ولعل النيب يوافينا  
عن قريب بما يكون لفرنسا مع انكلترا في هذه المسائل والى الله المصير .

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾  
 ارأيت أمة من الأمم لم تكن شيئاً مذكوراً ثم انشقى عنها عياء العدم  
 فاذا شيء بحمية كل واحد منها كون بايع النشام قوي الاركان شديد  
 البنيان عليها سياج من شدة البأس ويهيئها سور من منعة المحم تخدم  
 في ساعاتها عاصفات النوازل وتنحل بأيدي مدبريها عقد المشا كل نمت  
 فيها افنان العزة بعد ما ثبتت اصولها ورسخت جذورها وامتد لها السلطان  
 على البعيد عنها والداني اليها ونفذت منها الشوكة وعلت لها الكلمة  
 وكنت القرة فاستعلت اداها على الاداب وسادت اخلاقها وعاداتها  
 على ما كان من ذلك لسابقها ومعاصريها واحست مشاعر سواها من  
 الأمم بان لاسعاده الا في انتهاج منهجها وورود شريعته وصارت وهي  
 قليلة العدد ككرة الساحات كنهها للعالم روح مدبر وهو لها بدن عامل .  
 وبعد هذا كله وهي بناها وانتشر منظومها وتفرقت فيها الاهواء  
 وانشقت العصي وتبدد ما كان مجتمعاً وانحل ما كان منعقداً وانقضت  
 عرى التعاون وانقطعت روابط التعاضد وانصرفت عزائم افرادها عما  
 يحفظ وجودها ودار كل في محيط بشخصه المحدود بنهايات بدنه  
 لا يلحج في مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية وهو في غيبة عن ان  
 ضروريات حاجاته لا تنال الا على ايدي الملتحمين معه بلحمة الامة  
 وانه احوج الى شد عضدهم من تقوية ساعده والى توفير خبيرهم من  
 تنمية رزقه وكأنه بهذه الغيبة في سبات يخيله الناظر اليه صحواً وذبولاً

يفظه المغرور زهو واواخذ القنوط بامال اولئك المدهوشين فابادها وحدثت  
فيهم قناعة البهم والرضاء بكل حال ولئن تنبه خاطر للحق في خيال احدهم  
او استفزه داع من قلبه الى ما يكسب ملته شرفا او يعيد اليها مجدا عده  
هو سا و هذيانا اصاب به من ضعف في المزاج او خلل في النية او  
حسب انه لو اجاب داعي الذمة لعاد عليه باليوبال واورده موارده الهلكة  
او ابحار من اقرب الاسباب لزوال نعمته ونكد معيشته وبحكم  
انفسه - لاسل من الجبن واغلال من اليأس فتغل يداه عن العمل  
ونقف قدماء عن السبي ويحس بعد ذلك بغاية العجز عن كل ما فيه  
خيرته وصلاحه ويقصر نظره عن درك ما اتى اسلافه من قبله وتجمد  
قريحته عن فهم ما قام به اولئك الالباء الذين تركوه خائفة على ما كسبوا  
وقيما على ما اورثوه لاعقابهم ويبلغ هذا المرض من الامة حدا يشرف  
بها على الهلاك ويطرحها على فراش الموت فريسة لكل عاد وطعمة  
لكل طاعم .

نعم رايت كثيراً من الامم لم تكن ثم كانت وارتفعت ثم انحطت  
وقويت ثم ضعفت وعزت ثم ذلت وصحت ثم مرضت ولكن اليس  
لكل علة دواء . بلى .

وآسفا ما صعب الماء وما عز الدواء وما اقل الفارفين بطرق  
العلاج كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهي لم تفترق الا لان  
كلا عكف على شأنه . . . استغفر الله لو كان له شان يعكف عليه لا

انفصل عن اخيه وهو اشد اعضائه اتصالا به ولكنه صرف لشون  
غيره وهو يظنها من شون نفسه . نعم ربما التفت كل الى ما هو في فطرة  
كل حي من ملاحظة حفظ حياته بمادة غذائه وهو لا يدري من اى  
وجه يحصلها ولا باية طريقة يكون في امن عليها . كيف تبعث المم  
بعد موتها وما ماتت الا بعد ما سكنت زمنا غير قصير الى . ليس من  
معاليها . هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد ان  
الفوز في سلوك سواه خصوصا بعد . الاستدبر المقصد وفي كل خطوة  
يظن انه على مقربة من الخطوة . كيف يمكن تنبيه المستغرق في منامه  
المبتهج باحلامه وفي اذنه وفر وفي ملامسه خدر . هل من صيحة  
تقرع قلوب الاحاد المتفرقة من امة عظيمة لتباعد انحوائها وتثنائ اطرافها  
وتبائن عااتها وطبائعها . هل من نداء تجمع اهوائها المتفرقة وتوحد  
ارائها المتخالفة بعدما تراكم جهل وران غين وخيل للعقول ان كل  
قريب بعيد وكل سهل وعسر وايم الله انه لشيء عسير يعيى في علاجه  
اللطاسي ويحار فيه الحكيم البصير .

هل يمكن تعيين الدواء الا بعد الوقوف على اصل الداء واسبابه  
الاولى والعوارض التي طرات عليه . ان كان المرض في امة فكيف  
يمكن الوصول الى علله واسبابه الا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه  
من تنقل الاحوال وتنوع الاطوار . ايمكن لطبيب يعالج شخصا بعينه  
ان يختار له نوعا من العلاج قبل ان يعرف ما عرض له من قبل . في

حياته ليكون على بينة من حقيقة المرض والافان كثيراً من الامراض  
 تتولد جراثيمها في طور من اطوار الثمر ثم لا تظهر الا في طور اخر  
 لتتلب قوة الطبيعة على مادة المرض فلا يبدوا اثرها . كلا انه يصعب  
 على الطبيب الماهر تشخيص علة لشخص واحد سنو عمره ممدودة  
 وعوارض حياته محصورة فكيف بمن يريد مداواة ملة طويالة الاجل  
 وافرة العدد . لهذا يندري في اجيال وجود بعض رجال يقومون  
 باحياء امة او ارجاع شرفها ومجدها اليها وان كان المشبهون بهم  
 كثيرين وكما ان المنطبيب القاصر في الامراض البدنية لا يزيد علاجه  
 المرض الا شدة لولا مساعدة الانفاق والصدقة بل ربما يفضي بالمرضى  
 الى الموت كذلك يكون حال الذين يقومون بتعديل اخلاق الامم  
 على غير خبرة تامة بشأنها وموجب اعتلالها ووجوه العلة فيها وانواعها  
 وما يكتنف ذلك من العادات وما يوجد في افرادها من المذاهب  
 والاتقادات وحوادثها المتابعة على اختلاف مواقعها من الارض  
 ومكانتها الاولى من الرفعة ودرجتها الحالية من الضعة وتدرجها فيما بين  
 المنزتين فان اخطاء طالب اصلاحها في اكتناه شيء مما ذكرنا تحول  
 الدواء داء والوجود فناء .

فمن له حظ من الكمال الانساني ولم يطمس من قلبه موضع  
 الالهام الالهى لا يجرأ على القيام بما يسمونه تربية الامم واصلاح مافسد  
 منها وهو يحس من نفسه ادنى قصور في اداء هذا الامر العظيم علما

او عملاً . نعم يكون ذلك من محبي الفخفة الباطلة وطلاب العيش  
في ظل وذائف ليسوا من حقوقها في شيء

ظن قوم في هذه الازمان ان امراض الامم تعالج بنشر الجرائد وانها  
تكفل انهاض الامم وتنبيه الافكار وتقويم الاخلاق . كيف يصدق هذا  
الظن وانا لو فرضنا ان كتاب الجرائد لا يقصدون بما يكتبون إلا نجاح  
الامم مع التنزه عن الاغراض فبعد ما عم الذهول واستولت الدهشة  
على العقول وقبل القارئون والكتابون لا تجد لها قارئاً ولئن وجدت  
القاري فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يراه منه لضيق  
في التصور او ميل مع الهوى فلا يكون منه إلا سوء التأثير فيشبهه  
غذاء لا يلائم الطبع فيزيد الضرر اضعافاً . على ان المهمة اذا كانت في  
درك الهبوط فمن يستطيع تفهيمها فائدة الجرائد حتى نتجها منها الرغبات  
لاستطلاع ما فيها مع قصر المدة وتدفق سيول الحوادث ان هذا  
وحقك لعزيز

ويظن قوم اخرون ان الامة المنبعثة في اقطار واسعة من الارض  
مع تفرق اهوائها واخلادها الى ما دون رتبها بدرجات لا تحصر  
ورضاها بالدون من العيش والتماس الشرف بالانتماء لمن ليس من جنسها  
ولا من مشربها بل لمن كان خاضعاً لسيادتها راضحاً لاحكامها مع هذا  
كله يتم شفاها من هذه الامراض القاتلة بانشاء المدارس العمومية دفعة  
واحدة في كل بقعة من بقاعها وتكون على الطرز الجديد المعروف باوربا



حتى تعم المعارف جميع الافراد في زمن قريب ومتى عمت المعارف  
 مكنت الاخلاق واتحدت الكلمة واجتمعت القوة . وما ابعد ما يظنون  
 فان هذا العمل العظيم انما يقوم به سلطان قوي قاهر يحمل الامة على  
 ما تكره ازماناً حتى تذوق لذته وتجنّي ثمرته ثم يكون ميلها الصادق من  
 بعد نائباً عن سلطته في تنفيذ ما اراد من خيرها ويلزم له ثروة وافرة  
 تتي بنفقات تلك المدارس وهي كثيرة وموضوع كلامنا في الضعف  
 ودوائه فهل مع الضعف سلطة تقهر وثروة تغني ولو كان للامة هذان  
 لما عدت من الساقطين

فان قالوا يمكن التدرج مع الاستمرار والثبات وافقناهم على الامكان  
 لولا ما يكون من طمع الاقوياء حتى لا يدعون لهم سبيلاً لان يستشفوا  
 نسيم القوة فاين الزمان لنجاح تلك الوسائل البطيئة الاثر

على انا لو فرضنا مسالمة الدهر ومنحت الامة مدة من الزمان تكفي  
 لبث تلك العلوم في بعض الافراد والاستزادة منها شيئاً فشيئاً فهل  
 يصح الحكم بان هذا التدرج يفيدها فائدة جوهرية وان ما يصيبه  
 البعض منها يهيئه للكمال اللائق به ويمكنه من القيام بارشاد الباقي من  
 ابناء امته . واعجبا كيف يكون هذا وان الامة في بعد عن معرفة تلك  
 العلوم الغربية عنها وكيف بذرت بذورها وكيف نبتت واستوت على  
 سوقها واتثرت واينمت وبأي ماء سقيت وبأي تربة غذيت ولاوقوف  
 لها على الغاية التي قصدت منها في مناشئها ولا خبرة لها بما يترتب عليها

من الثمرات وان وصل اليها طرف من ذلك فانما يكون ظاهراً من القول  
لانباء عن الحقيقة . فهل مع هذا يصيب الظن بان مفاجأة بعض الافراد  
بها وسوقها الى اذهانهم المشحونة بغيرها يقوم من افكارهم ويعدل من  
اخلاقهم ويهديهم طرق الرشاد في افادة اخوانهم

لعل الاقرب ان ناقل تلك العلوم وهم من امة هذا شأنها مع ما  
ينعكس اليهم من الاوهام المألوفة فيها ومارسخ في نفوسهم على عهد الصبا  
وما يعظمونه من امر الامة التي تلقوا عنها علومهم يكونون بين امتهم  
نخلط غريب لا يزيد طبائعها الا فساداً

ماذا يكون من اولئك الناشئين في علوم لم تكن ينابيعها من  
صدورهم ولو صدقوا في خدمة اوطانهم . يكون منهم ما تعطيه حالهم  
يؤثرون ما تعلموه كما سمعوه لا يراعون فيه النسبة بينه وبين مشارب  
الامة وطبائعها وما مرت عليه من عاداتها فيستعملونه على غير وضعه  
ولبعدهم عن اصله ولهم بحاضره عن ماضيه وغفلتهم عن آتية يظنونهم على  
ما بلغهم هو الكمال اكل نفس والحياة لكل روح فيرومون من الصغير  
ما لا يرام الا من الكبير وبالعكس غير ناظرين الا الى صور ما تعلموه  
ولا مفكرين في استعداد من يعرض عليهم وهل يكون له من طبائعهم  
مكان يحمد او يزيد ما على ما بها اضعافاً وما هذا الا لكونهم ليسوا  
اربابها وانما هم لها نفلة حملة

فهولاء الصادقون الا من وفقه الله منهم بعنايته الالهية يكون مثلهم

كمثل والدته حنون يلذ لها غذاء فتفيض منه على ولدها وهو رضيع ليساهمها في اللذة وسنه سن اللبان لا يقبل سواه فيسرع اليه المرض وينتهي به الى التلف فتكون منزلتهم من الامة منزلة الالة الخلة يشنون بقية الجمع ويددون اخريات الالتئام ان كان الفساد ابقى للقوم بعض الروابط فهو لاء المغرورون بغشونهم بما يذهلهم عنها وما قسدوا الا خيراً ان كانوا مخلصين ويوسعون بذلك الخصاص حتى تعود ابواباً ويباعدون ما بين الضفاف حتى تصير ميادين لتداخل الاجانب فيهم تحت اسم النصحاء وعنوان المصلحين ويذهبون بامتهم الى الفنا والاضمحلال وبئس المصير

شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النمط الجديد وبعثوا بطوائف منهم الى البلاد النورية ليحملوا اليهم ما يحتاجون له من العلوم والمعارف والصنائع والاداب وكل ما يسمونه تمدناً وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشا فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني . هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لانفسهم من ذلك وقد مضت عليهم ازمان غير قصيرة . هل صاروا احسن حالاً بما كانوا عليه قبل التماسك بهذا الجبل الجديد . هل استنقذوا انفسهم من انياب الفقر والفاقة هل نجوا بها من ورطات ما يلجئهم اليه الاجاب بتصرفاتهم . هل احكموا الحصون وسدوا الثغور هل نالوا بها من المنعة ما يدفع غارة الاعداء عليهم . هل بلغوا من البصر بالعواقب والتصرف في الافكار

حداً يميل عزائم الطامعين عنهم . هل وجدت فيهم قلوب ما زجتها  
روح الحياة الوطنيّة فهي تؤثر مصلحة البلاد على كل مصلحة وتطلبها  
وان تجاوزت محيط الحياة الدنيا وان بادت في سبيلها خلفها وارث على  
شاكلتها كما كان في كثير من الامم

نعم ربما وجد بينهم افراد يتفقهون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية  
وما شاكلها ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراء لا تعرف غايتها ولا تعلم  
بدايتها ووسموا انفسهم زعماء الحرية او بسمة اخرى على حسب  
ما يختارون ووقفوا عند هذا الحد . ومنهم آخرون عمدوا الى العمل  
بما وصل اليهم من العلم فقلّبوا اوضاع المباني والمساكن وبدّلوا هيئات  
الماكل والملابس والفرش والانيّة وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها  
على اجود ما يكون منها في الممالك الاجنبية وعدوها من مفاخرهم  
وعرضوها معرض المباهاة فنسفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم  
واعتاضوا اعراض الزينة مما يروق منظره ولا يحمد اثره فاماتوا ارباب  
الصنائع من قومهم واهلكوا العاملين في المهن لعدم اقتدارهم ان يقوموا  
بكل ما تستدعيه تلك العلوم الجديدة من الحاجيات الجديدة والحكاليات  
الجديدة لان مصانئهم لم تتحول الى الطرز الجديد وايديهم لم تعود على  
الصنع الجديد وثروتهم لاتسع جلب الآلات الجديدة من البلاد  
البعيدة وهذا جدد لانف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان  
هذا إلا لان تلك العلوم وضعت فيهم على غير اساسها وفجأتهم

قبل اوانها .

علمتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث بان المقلدين من كل امة المنتحلين اطوار غيرعا يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الاعداء اليها وتكون مدار كهـم منها بـطـ الرساوس ومخازن الدسائس بل يكونون بما افعمت افئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم واحتمار من لم يكن على مثالهم شؤماً على ابناء امـتهم يذلونهم ويحقرون امرهم ويستهيئون بجميع اعمالهم وان جلت وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشـم اـ نزوع الى معالي الهم انصبوا عليه وارغموا من انفه حتى يمحي اثر الشهامة وتخمـد حرارة الغيرة ويصير اولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالين وارباب الفارات يمهـدون لهم السبل ويفتحون الابواب ثم يشبـون اقدامهم ويمكنون سلطـتهم ذلك بانهم لا يعلمون فضلاً لغيرهم ولا يظنـون ان قوة تغالب قواهم . اقول ولا اخشى لوما لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عند ماتغلب على بعض اراضيها الانكليز لما بارحوها ابد الابدين . فان نتيجة العلم عند هؤلاء ليست الا توطيد المسالك والركون الى قوة مقلديهم واستقبال مشارق فنونهم فيباغون في تطمين النفوس وتسكين القلوب حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس حقوقهم ويحفظون بها استقلالهم ولهذا لو طرق الاجانب ارضاً لا يـامة ترى هؤلاء المتعلمين فيها يقبلون عليهم ويعرضون انفسهم لخدمـتهم بعد الاستبشار بقـدومهم ويكونون بطانة لهم ومواضع لثقتهم كلما هم منهم

ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم مباركة عليهم وعلى اعقابهم  
 فما الحيلة وما الوسيلة والجرائد بعيدة الفائدة ضعيفة الاثر لو صحت  
 الضمائر فيها والعلوم الجديدة لسوا استعمالها رأينا مارأينا من اثارها  
 والوقت ضيق والخطب شديد . اي جهوري من الاصوات يوقظ  
 الراقدين على حشايا الغفلات . اية قاصفة تزعج الطباع الجامدة  
 وتحرك الافكار الخاملة اي نفخة تبعث هذه الارواح في اجسادها  
 وتحشرها الى مواقف صلاحها وفلاحها . الاقطار فسيحة الجوانب  
 بعيدة المناكب . المواصلات عسرة بين الشرقي والغربي والجنوبي  
 والشمالي . الروس مطرقة الى ماتحت القدم او منغضة الى مافوق السماء  
 ليس للابصار جولان الى الامام والخلف واليمين والشمال ولا للاسماغ  
 اصفا ولا للنفوس رغبات ولا لهواء تحكم والوساوس سلطان .

ماذا يصنع المشفقون على الامة والزمن قصير ماذا يحاولون  
 والاضطار محدة بهم باي سبب يتمكنون ورسل المنايا على ابوابهم .  
 لا اطليل عليك بجثا ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكني  
 استلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب ووسيلة تحيط بالوسائل .  
 ارسل فكرك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباهة وضعفت بعد القوة  
 واسترقت بعد السيادة وضيت بعد المنعة وتطلب اسباب نهوضها الاول  
 حتى تبين مضارب الخلل وجرائم العلل فقد يكون ما جمع كلمتها  
 وانهمض هم احادها ولحم ما بين افرادها وصعد بها الى مكانة تشرف منها

على روس الامم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين  
 قويم الاصول محكم القواعد شامل لانواع الحكمه باعث على الالفه داع  
 الى المحبة مذك للنفوس مظهر للقلوب من اذارن الحسائس منور للمعقول  
 باشراف الحق من مطالع قضاياه كافل لكل ما يحتاج اليه الانسان من  
 مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها ويتأدى ببعثه الى  
 جميع فروع المدنية .

فان كانت هذه شرعتها ولها وردت وعنها صدرت فما تراه من  
 عارض خللها وهبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول  
 وببذرها ظهورها وحدوث بدع ليست منها في شئ اقامها المعتقدون مقام  
 الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين وعما اتى لاجله وما اعتدته  
 الحكمة الالهية له حتى لم يبق منه إلا أسماء تذكر وعبارات تقرأ فتكون  
 هذه المحدثات حجاً بآبين الامة وبين الحق الذي تشعر ببذائه احيانا  
 بين جوانحها

فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها والاخذ  
 باحكامه على ما كان في بدايته وارشاد العامة بمواعظ الوافية بتطهير  
 القلوب وتهذيب الاخلاق وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة وبيع الارواح  
 لشرف الامة ولان جرثومة الدين متصلة في النفوس بالوراثة من  
 احقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه وفي زواياها نور خفي من محبته فلا  
 يحتاج القائم باحيا الامة إلا الى نفخة واحدة يسري نفسها في جميع

الارواح لا قرب وقت فاذا قاموا لشؤونهم ووضعوا اقدامهم على طريق نجاحهم وجعلوا اصول دينهم الحقّة نصب اعينهم فلا يعجزهم بعد ان يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني

ومن طلب اصلاح امة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه فقد ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكست التربية وخالف فيها نظام الوجود فينعكس عليه القصد ولا يزيد الامة إلا انحسا ولا يكسبها إلا نعسا .

هل تعجب ايها القارى من قولي ان الاصول الدينية الحقّة المبراة عن محدثات البدع تنشي للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على لذة الحياة وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدنية . ان عجبت فان عجبك من عجبك اشد . هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من العمجية والشتات وايمان الدنيا والمنكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها وقوّدها وهذبها ونور عقولها وقوم اخلاقها وسد احكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وبعد ان كانت عقول ابناءها في غفلة عن لوازم المدنية ومقتضياتها نهبتها شريعتها وايات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والبحر فيها ونقلوا الى ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة اقليدس وهيئة بطليموس وحكمة افلاطون وارسطو وما كانوا قبل الدين في شي من هذا وكل امة



سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيته في التمسك باصول دينها  
وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الافطار وطلب  
السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم المصمم وارتفاع  
النفوس عن الدنيا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم  
وقومت افكارهم وكفتمهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور  
وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها  
فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر  
ان شاء الله وهو الموفق للصواب .

### الشيخ المرغني

ورد تخراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني  
ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهباً في ذلك اليوم الى المعسكر  
الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشايخ القبائل الذين جنحوا الى  
السلم مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية  
تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك  
النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه  
هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد  
ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء مائه واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيته في التمسك باصول دينها  
وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الافطار وطلب  
السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم المصمم وارتفاع  
النفوس عن الدنيا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم  
وقومت افكارهم وكفتمهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور  
وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها  
فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر  
ان شاء الله وهو الموفق للصواب .

### الشيخ المرغني

ورد تخراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني  
ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهباً في ذلك اليوم الى المعسكر  
الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشايخ القبائل الذين جنحوا الى  
السلم مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية  
تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك  
النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه  
هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد  
ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء مائه واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولا ثم ما نال الاكرام والاجلال  
وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي الترف والنعيم وتمتع بكامل  
لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل  
الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم .  
هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه  
اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب اليينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين  
حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها  
في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما  
نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثته عن ابيه وانه لم يتميز عن  
العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

## خرطوم

في الجرائد الفرنسية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد  
كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب  
من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن  
ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة  
على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولا ثم ما نال الاكرام والاجلال  
وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي الترف والنعيم وتمتع بكامل  
لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل  
الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم .  
هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه  
اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب اليينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين  
حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها  
في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما  
نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثته عن ابيه وانه لم يتميز عن  
العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

## خرطوم

في الجرائد الفرنسية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد  
كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب  
من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن  
ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة  
على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجي من طوعه ان يفعل مع هذه الالف

المؤلفة التي تضاعف يوماً بعد يوم وهم يحدقون بمجل اقامته من جميع الجوانب ومما يدل على انه في اصعب المضايق بل على شفير الخطر اتفاق الجرائد الانكليزية على دعوة حكومتها لانقاذه بغاية السرعة . وفي اخبار الخامس عشر من الشهر ان فرقاً من الثائرين متحصنون على شواطئ النيل بمقربة من حلفية على مسافة بضعة اميال من شمال خرطوم وانهم اطلقوا النيران على مركب كانت تسير في النيل حاملة ثلاثمائة رجل استقدمهم الجنرال كوردن وقتلوا منهم نحو مائة الا انه تيسر للجنرال استخلاص باقيهم واستبشرت جريدة التمس بهذا الظفر الذي تسنى للجنرال بتخليص بقية القادمين اليه وان اظهرت غاية الكدر من كونه في خطر عظيم وثائرة السونان تحيط بجميع اطرافه وتستحث حكومتها على انقاذه ما استطاعت ( والله يعلم كم بين ذلك الاستبشار وهذا الانذار وهما في فصل واحد )

وفي تلغراف الى الدلي نيوز ان طرق خرطوم منقطعة وان القبائل المدعنة لمحمد احمد محدقة بجميع جهاتها وان ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعلى مقدمتها جم غفير من المشايخ والدرائش يزحفون قصد الاستيلاء عليها ويظن عموم الناس ان لا سبيل لمدافعهم عنها او تخليصها منهم الا بانجاد عساكر انكليزية . وقال مراسل التمس في ٢١ من الشهر ان من الواجب على الحكومة الانكليزية اغاثة الجنرال كوردن فانها قد قتته في فم الاسد وسيكون فريسة المنية ان لم ترسل

العساكر اليه بغاية السرعة  
وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسلا تحت محاصرة  
الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة  
وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة  
بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم  
لم نلبت ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

### تحكم اللورد دوفرين

نهجب دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب  
الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في المالك  
العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في  
تحدد المواعيد وتعين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهبتها الوعيد بتغير  
قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين  
صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في  
الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في  
شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولته بهرام اغا منحها الباب العالي امتيازاً بتسيير  
سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية  
( لم تأخذ به امتيازاً ) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد  
منعته فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشّن له  
المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما اتصل له الصدر بان هذا ليس من

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسلا تحت محاصرة  
 الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة  
 وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة  
 بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم  
 لم نلبت ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

### تحكم اللورد دوفرين

نهجبت دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب  
 الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في المالك  
 العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في  
 تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهبتها الوعيد بتغير  
 قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين  
 صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في  
 الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في  
 شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولته بهرام اغا منحها الباب العالي امتيازاً بتسيير  
 سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية  
 ( لم تأخذ به امتيازاً ) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد  
 منعه فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشّن له  
 المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما اتصل له الصدر بان هذا ليس من

خصائصه بل يتعلق بنظر الخارجية قال انه لا يخبر فيه نظارة الخارجية ( وان كان من خصائصها ) وانه يلقي التبعة على الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير .

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانقياد باي ارباب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة ويبالغ في الخشونة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة النمس على حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول ويسرون منه غاية السرور وتشير على الحكومة ايضا ان تجهر بحمايتها لمصر وتظهر للدول انها تحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي وان يقوم به الا رجال الانكليز . وهذا من تلك الجر يدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكنة من السلطة على البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافيا على احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل واقه اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية مر بها المصريون على عهد وزارة ولسون انما كان مشاوها العزم على تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية فالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .



خصائصه بل يتعلق بنظر الخارجية قال انه لا يخبر فيه نظارة الخارجية ( وان كان من خصائصها ) وانه يلقي التبعة على الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير .

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانقياد باي ارباب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة وببالغ في الخشونة فاننا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة النمس على حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول ويسرون منه غاية السرور وتشير على الحكومة ايضا ان تهجر بحمايتها مصر وتظهر للدول انها تحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي وان يقوم به الا رجال الانكليز . وهذا من تلك الجرادة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكرة من السلطة على البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافيا على احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل واقفه اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحزين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية مر بها المصريون على عهد وزارة ولسون انما كان مشاوها العزم على تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية فالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .

### حجة نوبار باشا

في تلغراف من القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ان نوبار باشا اقام الحجة على المستر  
كليفورد لويد ( وكيل الداخلية المصرية ) ورفع حجته الى الماجور بارنج .  
هذا الذي بقي لاولي الامر من الشرقيين يقيمون الحجج والبراهين ويقنعون  
بان برهانهم سالم المقدمات صحيح النتيجة عند العقل إلا ان بعضهم يقيم حجته على  
بعض الدول عند بعض آخر منها وبعضهم يقيمها عند اوليائه من الاجانب وهو  
منهم وفيهم . ان هذا شيء عجاب

### عثمان دجه

في التلغرافات الاخيرة ان فرقة انكليزية ستفارق هندوك  
وتتوجه الى نواحي تمانيه ( محل المعركة الماضية ) لتعسكر في تلك  
الجهات ويظنون ان اقامتهم بها يكفي لخضوع القبائل غير ان عثمان  
وعد قومه بانه سيأتيه امر الهى بعد ستة ايام ليبيد بقوته عساكر الانكليز  
واشيع ان محمد احمد سيبعث اليه بمدد .

### معاملة محمد احمد للرسل المسيحيين

جاء الى خرطوم ضابط مصرى كان في عبيد واخبر ان رسل  
الكاثوليك في تلك المدينة تحت كف محمد احمد على حرية تامة  
تجري عليهم الارزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس  
نليرات ( ريالات ) ونصف وان كنيسة مفتحة الابواب وان كانت

المدارس معطلة للضرورة .

وهذا العمل منه يرشد الى ان لها وزكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته .

### اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقاسي مصائب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجيه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحر شديد والمسالك وعرة والمياه مضرّة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدهم التعب واستولى عليهم الودن فاعجز اربعمائة منهم عن المسير .

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم تبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كأنه يريد التلمص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا ما يلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على ما يمسهم من الشين . ويغلب على الظن ان القصد منه فتح الطريق بين بربر وسواكن للتمكن حكومة الانكليز من مخاربة الجنرال

المدارس معطلة للضرورة .

وهذا العمل منه يرشد الى ان لها وزكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته .

### اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقامي مصائب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجمه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحر شديد والمسالك وعرة والمياه مضرّة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدهم التعب واستولى عليهم الودن فاعجز اربعمائة منهم عن المسير .

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم تبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كأنه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا ما يلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على ما يمسهم من الشين . ويغلب على الظن ان القصد منه فتح الطريق بين بربروسواكن للتمكن حكومة الانكليز من مخاربة الجنرال